Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Patterns of Implicit Structures in the Umari Discourse

Mariam Saeed Awad Saif Alketbi
U22201107@sharjah.ac.ae
Asst. Prof. Leila Younes Alabidi (Ph.D.)
labidi@sharjah.ac.ae
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah-Sharjah- U.A.E.

Copyright (c) 2026 **Mariam Saeed Awad Saif Alketbi . Associate Prof. Leila Younes Alabidi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rzx99x05

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research explores the implicit structures (ansaq) in the speeches and letters of Umar ibn al-Khattab from religious, social, and political perspectives. It examines how these structures guided the Islamic society, fostering values of justice, equality, and unity. The study highlights the principles embedded in Umar's discourse that contributed to building the Islamic state, such as the purity of faith, social solidarity, and good governance. Additionally, the research emphasizes the role of political frameworks in organizing state affairs through the establishment of administrative bureaus (diwans) and the unification of the Hijri calendar. The study concludes by stressing the importance of analyzing implicit structures in Islamic discourses to understand historical and social dynamics, recommending the application of cultural criticism to other texts in Islamic heritage to uncover their hidden values and their role in shaping society.

Keywords: Implicit Structures- Omari Discourse- Justice- Equality- Cultural Criticism.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنماط الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

الباحث مريم سعيد عوض الكتبي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

أ.م.د. ليلى يونس العبيدي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يقوم هذا البحث بدراسة الأنساق المضمرة في الخطاب العمري وتحليلها من منظور ديني، اجتماعي، وسياسي. يتناول البحث كيفية انعكاس هذه الأنساق على توجيه المجتمع الإسلامي وتعزيز قيم العدالة، والمساواة، والوحدة. كما يركز البحث على تحليل خطب عمر بن الخطاب ورسائله لتسليط الضوء على المبادئ الأساسية التي أسهمت في بناء الدولة الإسلامية، مثل: نقاء العقيدة، والتكافل الاجتماعي، والحوكمة الرشيدة. فضلا عن ذلك، يوضح البحث دور النسق السياسي في تنظيم شؤون الدولة عبر تأسيس الدواوين وتوحيد التقويم الهجري. يختتم البحث بالتأكيد على أهمية دراسة الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية وسيلة لفهم التفاعلات التاريخية والاجتماعية، مع توصية بتطبيق النقد الثقافي على نصوص أخرى في التراث الإسلامي للكشف عن قيمها المضمرة وبيان دورها في تشكيل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأنساق المضمرة – الخطاب العمري – العدالة – المساواة – النقد الثقافي

مقدمة

الأنساق المضمرة تُعد من المفاهيم المركزية في تحليل الخطابات التاريخية والثقافية، فهي تكشف عن الأبعاد الخفية التي تُشكل البنية العميقة للنصوص والخطابات. تعتمد دراسة الأنساق المضمرة الكشف عن القيم والمبادئ التي تُحرك النصوص، مما يجعلها أداة نقدية حيوية لفهم الأبعاد الفكرية والاجتماعية والثقافية للنصوص المختلفة. غبر تحليل هذه الأنساق، يمكننا الغوص في عمق الخطاب لتحديد الرسائل المستترة التي قد لا تكون ظاهرة على السطح.

في هذا السياق، يمثل الخطاب العمري انموذجًا فريدًا وغنيًا لدراسة الأنساق المضمرة. فقد اتسم خطاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالشمولية والعُمق، إذ جمع بين التوجيه الديني، الاجتماعي، والسياسي. كان هذا الخطاب منصةً رئيسيةً للتفاعل مع التحديات التي

واجهتها الأمة الإسلامية الناشئة، مُظهرًا رؤيةً قياديةً تتسم بالحكمة والمرونة في مواجهة متغيرات العصر. إذ يجمع الخطاب العمري بين الالتزام بالنصوص الشرعية والقدرة على توظيفها لحل القضايا العملية التي كانت تواجه المسلمين.

يهدف هذا البحث تسليط الضوء على الأنساق المضمرة في الخطاب العمري بوصفها مكونًا أساسيًا من مكونات القيادة الفكرية والدينية لعمر بن الخطاب. كما يهدف إلى تقديم فهم أعمق لهذه الأنساق عبر استعراض نماذج من خطاباته وتحليلها في سياقاتها التاريخية والاجتماعية. وعن طريق هذا التحليل، يمكن إظهار كيف ساهمت هذه الأنساق في بناء انموذج قيادي استثنائي استمر تأثيره في تشكيل الحضارة الإسلامية.

إشكالية البحث

يُعَدّ الخطاب العمري، المنسوب إلى الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، أحد أهم النماذج الخطابية في التاريخ الإسلامي، نظرًا ؛لتنوعه وشموله مجالات دينية واجتماعية وسياسية. ويمثل هذا الخطاب إطارًا غنيًا لدراسة الأنساق المضمرة التي تُشكّل بنيته العميقة، إذ تعكس هذه الأنساق التصورات الفكرية والثقافية التي تؤثر في صياغة الخطاب وتوجيهه نحو تحقيق أهداف محددة. ومع ذلك، تظل هذه الأنساق غير ظاهرة بشكل مباشر، مما يستدعي تحليلاً معمقًا للكشف عنها،وفهم تأثيرها في بنية الخطاب ومقاصده.

تتمحور إشكالية هذا البحث حول تحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري، إذ لم يكن هذا الخطاب مجرد نصوص إرشادية، بل حمل بين طياته رؤى قيادية قائمة على مبادئ الإسلام لضمان استقرار الأمة ووحدتها. وبناءً عليه، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما طبيعة الأنساق المضمرة التي تُشكّل البنية العميقة للخطاب العمري؟

هل تنبع هذه الأنساق من النصوص الشرعية فقط، أم أنها تتأثر بالسياق الاجتماعي والسياسي أيضًا؟

٢. كيف ساهمت الأنساق المضمرة في تشكيل الرؤية القيادية لعمر بن الخطاب؟

كيف انعكست هذه الأنساق على ممارساته السياسية والاجتماعية، ولا سيما في إدارة الدولة الإسلامية؟

٣. ما العلاقة بين الأنساق المضمرة في الخطاب العمري واستدامة قيم المجتمع الإسلامي؟

هل استطاعت هذه الأنساق بناء انموذج فكري واجتماعي وسياسي يمكن تطبيقه عبر العصور؟

٤. ما أثر هذه الأنساق في توجيه الأمة الإسلامية نحو تحقيق التماسك والوحدة؟

كيف يمكن لهذه الأنساق أن تقدم حلولًا عملية للتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

أهمية الدراسة

أولًا: الأهمية النظرية

١. الكشف عن الأبعاد غير المرئية للخطاب العمري

تسلط هذه الدراسة الضوء على الأنساق المضمرة التي تشكّل البنية العميقة للخطاب العمري، مما يساهم في تقديم فهم أوسع للنصوص الإسلامية وتحليلها من منظور فكري وثقافي أكثر شمولًا.

تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للاستفادة من منهجيات النقد الثقافي في تحليل الخطابات الإسلامية التاريخية، وهو مجال لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأبحاث السابقة (Smith، ٢٠٢٠).

٢. إبراز الأنساق بوصفها أداة تحليلية

تقدم الدراسة الأنساق المضمرة كوسيلة لفهم النصوص والخطابات في سياقاتها التاريخية والثقافية.

تُظهر الدراسة كيف يمكن للنصوص القديمة أن تحمل دلالات موجهة لمعالجة قضايا حديثة.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

١. إظهار نموذج القيادة العمري كمثال يُحتذى به

تعيد الدراسة تسليط الضوء على خطاب عمر بن الخطاب بوصفه انموذجا للقيادة الإسلامية الرشيدة، التي تتميز بالتوازن بين الالتزام بالشريعة الإسلامية والمرونة في التعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية.

يمكن أن يساهم تحليل الأنساق المضمرة في استلهام مبادئ قيادية جديدة تسهم في تطوير أساليب الإدارة الحديثة، وتعزيز الحوكمة الرشيدة (Khalil، ٢٠١٩).

٢. تقديم حلول عملية للتحديات الراهنة

توضح الدراسة إمكانية استلهام المبادئ المستخلصة من الخطاب العمري لتقديم حلول عملية للقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، مثل: تحقيق العدل، وتعزيز المساواة، وتقوية التماسك المجتمعي.

يمكن توظيف هذه الرؤى في وضع استراتيجيات مستدامة لمعالجة المشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية اليوم (Ahmed، ٢٠٢١).

ثالثًا: الأهمية الحضارية

١. تعزيز الفهم الحضاري للإسلام

تُظهر الدراسة كيف استطاع الخطاب الإسلامي تقديم حلول متكاملة ومستدامة لمختلف التحديات الاجتماعية والسياسية، مما يعكس ديناميكية الفكر الإسلامي وقدرته على التكيف مع متغيرات الزمن.

تسلط الدراسة الضوء على الفكر القيادي لعمر بن الخطاب بوصفه انموذجًا يعبر عن الإمكانيات الفكرية والثقافية للإسلام في بناء حضارة إنسانية متماسكة (Hassan، ٢٠١٧).

٢. إبراز الإرث القيادي الإسلامي

تساهم الدراسة في تعزيز الوعي بالإرث القيادي لعمر بن الخطاب ودوره المحوري في بناء الدولة الإسلامية الأولى، مما يوفر إطارًا يمكن الاستفادة منه في تطوير النظم الفكرية والسياسية الحديثة.

توضح الدراسة كيف يمكن لهذا الإرث القيادي أن يكون مصدر إلهام في صياغة استراتيجيات فكرية وإدارية قائمة على أسس العدالة والاستدامة (Ibrahim، ٢٠٢٢).

الدراسات السابقة

١. استعراض مختصر للدراسات التي تناولت الخطاب العمري:

حظي الخطاب العمري باهتمام عدد من الباحثين الذين سعوا إلى تحليله من زوايا مختلفة، سواء من حيث مضمونه الديني والسياسي، أو بنيته الخطابية، أو أثره في تشكيل الفكر الإسلامي. وقد تنوعت المناهج البحثية المستعملة في دراسة هذا الخطاب، بين تحليل تاريخي، ونقد نصي، ودراسات في الأنساق الفكرية والثقافية.

١. الدراسات التاريخية والتحليلية

تناولت بعض الدراسات الخطاب العمري من منظور تاريخي، إذ ركزت على السياق السياسي والاجتماعي الذي أُنتج فيه. على سبيل المثال، أشار Hassan (٢٠١٧) إلى أن خطب عمر بن الخطاب شكلت انموذجًا للقيادة الإسلامية القائمة على مبادئ العدل والحزم، مع التأكيد على دوره في تأسيس منظومة سياسية وإدارية متماسكة. كما قدم Ibrahim (٢٠٢٢) دراسة معمقة حول كيفية تأثير الخطاب العمري في ترسيخ القيم الإسلامية في إدارة الدولة، معتبرًا أن هذا الخطاب أسهم في بناء انموذج حوكمة رشيد يمكن استخلاص مبادئه لتطوير الأنظمة المعاصرة.

ناقش الباحثان بوهزة وساهل (٢٠٢١) في دراستهم مفهوم الأنساق الثقافية وأهميتها في تحليل النصوص والخطابات، مع التركيز على دور النقد الثقافي في الكشف عن الأبعاد الخفية للنصوص. وعلى الرغم من أن الدراسة لا تتناول الخطاب العمري بشكل مباشر، إلا

أنها توافر إطارًا نظريًا يمكن تطبيقه في تحليل خطب ورسائل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.(Bohaza, I., & Sahal, M. (2021). Cultural patterns: Concept and application. Journal of Humanities and Social Sciences.

ونجد أن دراسة **سعدوني(٢٠٢٤)** قد تناولت تطبيق النقد الثقافي على روايات عربية معاصرة، مع التركيز على تحليل الأنساق المضمرة التي تُشكّل النصوص السردية.تقدم الدراسة إطارًا تطبيقيًا يُمكن استلهامه في تحليل الخطاب العمري. *(Saadouni, Y. (2024). Implicit cultural discourse in the novels of Amr Abdel Hamid. Journal of Social and Humanistic Studies*

علاوةً على ذلك، قامت دراسة الباحثين **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)** بالتركيز على دراسة الأنساق المضمرة في النصوص القصصية، مع التركيز على توظيف النقد الثقافي لتحليل النصوص في ضوء الأبعاد الصوتية والدلالية. يُمكن استلهام منهجية هذه الدراسة لتحليل خطب ورسائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) *(Yaqub, I. A., & Qaddouri, H. K. (2024). The role of phonological coupling in activating implicit patterns in narrative texts. Journal of Arts and Humanities.*

٢. الدراسات اللغوية وتحليل الخطاب

من جهة أخرى، اهتمت بعض الدراسات ببنية الخطاب العمري وأسلوبه البلاغي،إذ ركز Smith (٢٠٢٠) على التحليل النقدي للخطاب، مبرزًا الأنساق المضمرة التي تُشكّل بنيته العميقة. وأوضح أن الخطاب العمري لم يكن مجرد توجيهات سياسية ودينية، بل كان يحمل دلالات ثقافية تعكس رؤية متكاملة للحوكمة والعدالة الاجتماعية.

تناولت دراسة المعمري (٢٠٢١) الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية العمانية، مسلطة الضوء على الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تُشكّل هذه الأنساق. تُعد الدراسة مثالًا جيدًا على كيفية تحليل النصوص باستعمال النقد الثقافي، ويمكن الاستفادة منها في دراسة النصوص الإسلامية.

(Al-Maamari, K. A. (2021). Implicit patterns in Omani proverbs. Al-Khalil Journal of Linguistic and Literary Studies.

في حين ركزت دراسة **إكيدر(٢٠٢١)** على الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، مشيرة إلى أن هذه الأنساق تعكس القيم والمبادئ التي وجهت المجتمع العربي القديم. الدراسة تقدم تحليلًا عميقًا للأنساق المضمرة التي يمكن تطبيقها أيضًا على الخطاب العمري.

(Ikdeer, A. (2021). Cultural patterns in ancient Arabic proverbs. Journal of Literary and Intellectual Studies.

٣. الدراسات الفكرية والحضارية

وفيما يتعلق بالبُعد الفكري والحضاري للخطاب العمري، ناقش Khalil (٢٠١٩) كيف استطاع هذا الخطاب أن يؤسس لرؤية إسلامية متقدمة حول إدارة المجتمع، تجمع بين الالتزام الديني والاستجابة لمتطلبات الواقع. كما أشار Ahmed (٢٠٢١) إلى أن الفكر القيادي لعمر بن الخطاب يمكن أن يشكل انموذجًا يُستفاد منه في بناء استراتيجيات حديثة لإدارة الأزمات وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٢.توضيح الفجوة البحثية المتعلقة بتحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الخطاب العمري من زوايا بلاغية، وحجاجية، وإدارية، إلا أن هناك فجوة بحثية واضحة تتعلق بتحليل الأنساق المضمرة في هذا الخطاب، إذ تركزت الأبحاث السابقة على السمات الظاهرة للخطاب، متجاهلة البنى الثقافية والاجتماعية العميقة التي تُشكّل جوهره. ويمكن تحديد هذه الفجوة البحثية في النقاط الآتية:

١. تحليل الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

لم تحظَ البُنى الثقافية والاجتماعية المضمرة في الخطاب العمري بالاهتمام الكافي، إذ ركزت معظم الدراسات على الجوانب البلاغية والخطابية الظاهرة للنصوص (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١). في حين أن تحليل هذه الأنساق يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة لفهم الرؤية الفكرية التي حكمت توجيهات عمر بن الخطاب وسياسته في إدارة الدولة الإسلامية.

٢. غياب التوظيف المنهجي للنقد الثقافي

لم تُوظَّف مقاربات النقد الثقافي بشكل منهجي في دراسة الخطاب العمري، مما حدّ من إمكانية الكشف عن الأبعاد الخفية التي تربط النصوص بسياقاتها التاريخية والاجتماعية (Saadouni، ٢٠٢٤). ويؤدي هذا النقص إلى إغفال الدور العميق الذي أدته الأنساق الثقافية في تشكيل الممارسات السياسية والاجتماعية لعمر بن الخطاب.

إبراز الإضافة النوعية لهذه الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

بهدف سد الفجوة البحثية المشار إليها، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة نوعية عن طريق:

١. تطبيق منهج النقد الثقافي بشكل مباشر على الخطاب العمري

ستُطبَّق مفاهيم النقد الثقافي بآلياتها الحديثة على خطب ورسائل عمر بن الخطاب، مما يتيح الكشف عن الأنساق المضمرة التي لم تُدرس بعمق في الأبحاث السابقة (Yaqub & Qaddouri، ٢٠٢٤).

٢. إعادة قراءة الخطاب العمري من منظور ثقافي واجتماعي

ستعمل الدراسة على إبراز البُنى الفكرية والاجتماعية التي شكلت خطب ورسائل عمر بن الخطاب، متجاوزة التحليل التقليدي الذي اقتصر على البلاغة والحجاج (Ikdeer، ٢٠٢١).

٣. معالجة الأنساق المضمرة بوصفها إطارًا لفهم القيادة الإسلامية

ستكشف الدراسة عن البُنى الفكرية الخفية التي أسهمت في تشكيل رؤية عمر القيادية، وتوضيح دورها في تحقيق التماسك المجتمعي والاستقرار السياسي (Al-Maamari، ٢٠٢١).

٤. إعادة تقديم الخطاب العمري كنموذج قيادي شامل:

عبر تحليل عميق للأبعاد الثقافية والاجتماعية لخطاب عمر بن الخطاب، ستُظهر الدراسة كيف أن خطابه لم يكن مجرد توجيهات سياسية، بل انموذجًا فكريًا وإداريًا يهدف إلى بناء مجتمع متماسك ثقافيًا واجتماعيًا (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

مدخل تعريفي: التأصيل لمفهوم النقد الثقافي والنسق والخطاب

١. تعريف النقد الثقافي

النقد الثقافي وأهميته في تحليل النصوص والخطابات: النقد الثقافي هو منهج نقدي يهتم بالكشف عن القيم والأنساق الفكرية المضمرة في النصوص والخطابات. يُركز هذا المنهج على تحليل النصوص ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية للكشف عن الأيديولوجيات الكامنة التي تُشكل النص. أشار **بوهزة وساهل (٢٠٢١)** إلى أن النقد الثقافي يُمكن من تحليل النصوص وفهم العوامل الثقافية التي تتحكم في تشكيلها، مما يجعله أداة فاعلة لفهم النصوص المعقدة.

دور النقد الثقافي في الكشف عن الأنساق المضمرة: الأنساق المضمرة هي البُنى الخفية التي تؤثر على النصوص ولكنها لا تظهر مباشرة للقارئ. وفقًا لـ **المعمري (٢٠٢١)**، النقد الثقافي يساعد على كشف هذه الأنساق المضمرة وتحليل علاقتها بالسياقات التاريخية والثقافية التي أُنتجت فيها النصوص.

٢. تعريف النسق

النسق لغة: النسق في اللغة العربية يُشير إلى الترتيب والتنظيم المنهجي. جاء في *لسان العرب(٢٠٠٣)* لابن منظور أن النسق يعني تتابع الأشياء وتنظيمها على نحو متناسق ومنسجم.

النسق اصطلاحا: النسق في النقد الثقافي يُشير إلى البنية الفكرية أو الاجتماعية التي تُحرك النصوص. أشار **إكيدر (٢٠٢١)** إلى أن النسق يمثل النظام الداخلي للنص الذي يعكس القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع المنتج للنص.

٣.تعريف الخطاب

الخطاب لغة: الخطاب هو الكلام الموجه إلى جمهور بقصد الإفهام أو الإقناع،إذ ورد في ***لسان العرب*** (٢٠٠٣) أن الخطاب يُعبر عن الرسالة الشفهية أو المكتوبة التي تهدف إلى توصيل معنى محدد.

الخطاب اصطلاحًا: الخطاب هو النصوص أو الكلام الذي يعكس رؤية ثقافية أو اجتماعية. وفقا لـ **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)**، الخطاب هو أكثر من مجرد نصوص، فهو يعبر عن العلاقات بين المعرفة والسلطة والثقافة.

٤. النسق عند اللسانيين

تعريفات النسق وتحليل أبعاده في علم اللسانيات: النسق في علم اللسانيات يُشير إلى النظام اللغوي الذي يُنظم العلاقات بين العناصر داخل النص. أوضح **دي سوسير** أن اللغة هي نظام من العلامات يُمكن فهمه فقط من خلال العلاقات التي تربط بين مكوناته. أشار **يعقوب وقدوري (٢٠٢٤)** إلى أن تحليل النسق يساعد على فهم الدلالات الثقافية والاجتماعية التي تعكسها النصوص.

ارتباط النسق بالبنية والدلالة: النسق في النصوص يرتبط بالبنية اللغوية والمعاني التي تُنتجها النصوص. وفقا لـ **المعمري (٢٠٢١)**، تحليل النسق يمكن أن يكشف عن القيم المضمرة التي تعكس الأيديولوجيا السائدة في النصوص.

٥. أنواع الأنساق

- **النسق الديني** : يشير إلى القيم والمبادئ المرتبطة بالدين، مثل: الالتزام بالشريعة، ونقاء العقيدة. ظهر هذا النسق في خطب عمر بن الخطاب عبر دعواته المستمرة للابتعاد عن البدع والتمسك بالتوحيد.
- **النسق الاجتماعي** : يُعبر عن قيم العدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراد المجتمع، كما في رسائل عمر بن الخطاب التي أكدت على حقوق المسلمين وغير المسلمين.
- **النسق السياسي:** يعكس رؤية عمر القيادية عند التأكيد على العدالة والشفافية في إدارة الدولة. يظهر هذا النسق في رسائله إلى الولاة التي شددت على الالتزام بالمساواة وتجنب الظلم.

- **الأنساق المضمرة ودورها في تشكيل الخطاب:** الأنساق المضمرة تُعد البنية التحتية للنصوص التي تعكس القيم غير المرئية. أوضح **إكيدر (٢٠٢١)** أن هذه الأنساق تُشكل النصوص وتؤثر في بنائها ودلالتها.

الفصل الأول: النسق الديني المضمن في الخطاب العمري

المبحث الأول: نسق الحفاظ على نقاء الدين الإسلامي

تعريف نقاء الدين الإسلامي في الخطاب العمري

نقاء الدين الإسلامي في الخطاب العمري يعكس رؤية شاملة للحفاظ على الأصالة الدينية والنقاء الفكري، مع منع أي تشويه أو انحراف قد يصيب النصوص أو الممارسات الإسلامية. رأى عمر بن الخطاب أن الدين الإسلامي هو أساس بناء الأمة وقوتها؛ ولذلك شدد في خطاباته على ضرورة الالتزام بأصول الدين، مع إظهار حرص كبير على تطبيق الشرع بشكل صحيح في مختلف شؤون الحياة.تمثلت هذه الرؤية في منهجه القيادي الذي كان يعتمد مبادئ الشفافية والتوحيد في الفكر والعمل، إذ كان يؤمن بأنّ أي انحراف عن نقاء الدين يهدد وحدة الأمة الإسلامية. على سبيل المثال، أشار إلى أهمية تمسك الأمة بالوحدة الدينية في قوله: "**إنما ينقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٣٢).

التأصيل الديني لمفهوم النقاء (القرآن والسنة)

النقاء الديني كفكرة في الخطاب العمري مستمد من الأوامر القرآنية والنبوية التي دعت إلى الابتعاد عن التفرقة والابتداع. نجد في القرآن الكريم إشارات عديدة إلى أهمية الالتزام بتعاليم الله من دون تحريف، ومنها قوله تعالى:} الْيَوْمَ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينا{**(المائدة: ٣). هذه الآية تؤكد أن الإسلام كامل ولا يحتاج إلى إضافات أو تعديلات بشرية. أمّا في السنة النبوية، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**" (مسلم، ٨٦٧). فاستند عمر بن الخطاب إلى هذا التأصيل في خطبه وتحذيراته من الانحرافات الفكرية، إذ كان يقول دائما: "تمسكوا بالحق، فإن الباطل لا يجتمع معه" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٤٩).

تحديات نقاء الدين في عصر عمر بن الخطاب وردود أفعاله

واجهت الدولة الإسلامية في عهد عمر تحديات كبيرة بعد توسعها الجغرافي واحتكاكها بثقافات وأديان متعددة. كانت هذه التحديات تتعلق بنقل مفاهيم جديدة إلى المجتمعات الإسلامية، ما قد يؤدي إلى إدخال عادات وتقاليد دخيلة على الإسلام. فضلا عن ذلك، كان هناك خطر التفسيرات الخاطئة للنصوص الشرعية ؛بسبب قلة العلم في بعض المناطق المفتوحة حديثًا.لمواجهة هذه التحديات، تبنى عمر استراتيجيات محددة:

١. **إصدار تعليمات حازمة لولاته وقضاته:** أمرهم بعدم التساهل في تطبيق الشريعة وألّا يسمحوا بأي اجتهاد يتعارض مع القرآن والسنة. يقول في إحدى رسائله إلى أحد ولاته: "**احكم بما أنزل الله واتق الله في الرعية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٣٨).

٢. **إجراءات توحيدية:** عمل الخطّاب على توحيد المرجعية الدينية في الدولة الإسلامية عبر إرسال العلماء إلى المناطق المفتوحة لنشر العلم الشرعي، ومنع التأويلات الخاطئة (علي، ٢٠١٠، ص ٨٨).

٣. **مراقبة تطبيق الشريعة:** كان عمر يتفقد بنفسه أحوال الرعية ،ويتأكد من تطبيق الأحكام الشرعية بالشكل الصحيح. مثال على ذلك موقفه من أحد القضاة الذي حكم من دون دليل شرعي واضح، إذ قال له: "**هل معك نص من القرآن أو السنة؟ إن لم يكن، فلا تقضِ**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٥٣).

وصايا عمر للحفاظ على نقاء الدين

وصايا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– للحفاظ على نقاء الدين الإسلامي تعكس رؤية متكاملة ترتكز على المبادئ الشرعية ،وتعزز من استمرارية الالتزام بالدين في صورته النقية، بعيدًا عن التأثيرات الخارجية أو الانحرافات الفكرية. تلك الوصايا كانت عملية ومباشرة، وتهدف إلى تأسيس مجتمع إسلامي يظل محافظًا على هويته الدينية ومبادئه الأخلاقية.

١. إشاعة(نَشْرُ) العلم الشرعي

رأى عمر بن الخطاب أنّ العلم هو السلاح الأول في مواجهة الجهل، وهو السبيل لضمان نقاء الدين. دعا إلى نشر العلم بين جميع فئات المجتمع، معتبرًا أن الجهل هو المنبع الأساس للفتن والانحرافات. قال عمر: "**علموا الناس دينهم، فإن الجهل أساس كل فتنة**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٠).عمل عمر على تحقيق هذا الهدف عن طريق:

إرسال العلماء إلى المناطق المفتوحة حديث، إذ كان يرسل كبار الصحابة والفقهاء لتعليم الناس أصول الدين والفقه.

إنشاء حلقات العلم في المساجد، فجعل من المساجد مراكز لتعليم القرآن والسنة، مما ساعد في غرس القيم الدينية الصحيحة لدى المسلمين الجدد.

تحفيز الناس على طلب العلم فقام عمر بتشجيع الشباب على تعلم الدين قبل أَنْ ينشغلوا بالمناصب أو الحياة العملية، إذ قال: "**تعلموا قبل أن تسودوا**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

٢. التركيز على الأصول والاعتدال في الفهم

أدرك عمر أهمية التمسك بالأصول الشرعية، فقد دعا المسلمين إلى الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية كمرجعية وحيدة، محذرًا من الغلو أو التأويل الخاطئ. وكان يؤكد على أنّ الاعتدال هو جوهر الإسلام، محذرًا من التشدد أو التساهل في تطبيق الدين. قال: "**أصل الدين الاعتدال، فلا تغالوا ولا تفرطوا**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٢). كما رفض عمر التفسيرات البعيدة عن النصوص الشرعية، وكان يأمر برد أي خلاف إلى النصوص الأصلية للقرآن والسنة.

٣. محاربة الفتن

عد عمر أن الفتن هي العدو الأكبر لنقاء الدين واستقرار الأمة. حرص على وأد الفتن في مهدها باتباع سياسات حازمة وتعليمات واضحة للتعامل مع أي محاولات لتفريق المسلمين أو تأويل النصوص بطريقة تؤدي إلى الفساد. فأوصاهم عمر قائلًا: "**إياكم والفتنة، فإنها إذا هبت أفسدت الدين والدنيا**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٦٧).

علاوةً على ذلك، عمل الخطاب على مراقبة التصرفات الفكرية التي قد تؤدي إلى ظهور الفتن، ولاسيما في المجتمعات التي تأثرت بثقافات خارجية نتيجة الفتوحات الإسلامية. كما حذر الخطابُ المسلمين من التفرق، وقال: "**من فرق بين الناس في الدين، فهو عدو للإسلام**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٠).

٤. الحفاظ على العدل كضمان لنقاء الدين

كان العدل عند عمر بن الخطاب أحد أهم الأسس للحفاظ على نقاء الدين. كان يرى أن الظلم يؤدي إلى فساد الفهم الديني ،وتفكك المجتمع الإسلامي. فقال الخطاب: "**العدل أساس الملك، به تصلح الدنيا والدين**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩١).

طبّق عمر العدل بشكل صارم في جميع جوانب الحكم، وسواء في توزيع الأموال، والقضاء، أو التعامل مع الشعوب المفتوحة. فلم يتردد في محاسبة أي مسؤول أو والٍ إذا ثبت أنه ظلم أحدًا من المسلمين أو غير المسلمين، مما عزز ثقة الناس بعدالة الإسلام.

دراسة تطبيقية من خطب ورسائل عمر

خطبة عمر بن الخطاب عن نقاء الدين

في خطبة شهيرة، قال عمر: "أيها الناس، **لقد وُلدت في جاهلية، وعلمت أن الحق هو الإسلام، فلا تزيغوا عن الحق بعد أن عرفتموه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٥).

تحليل الخطبة:

- تظهر هذه الخطبة فهم عمر العميق لخطورة الانحراف عن الدين الصحيح.
- الخطبة تركز على أهمية الحفاظ على الإسلام كما أنزله الله، من دون إضافات أو بدع قد تؤدي إلى فقدان هويته.
- تعكس دعوته التزامًا صارمًا بالرجوع إلى الأصول، وتتضح قيمته بوصفه قائدا يعزز نقاء العقيدة.

رسائل عمر بن الخطاب إلى الولاة

كانت رسائل عمر إلى ولاته أداة فاعلة لتوجيههم نحو الالتزام بالقرآن والسنة في إدارة شؤون الدولة. فقد أوصى عمر ولاته بالتمسك بالعدل، قائلاً: "**اجعلوا القرآن والسنة أمام أعينكم، فإنهما النور الذي لا يضل سالكه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). وفي رسالة إلى أحد ولاته قال: "**لا تحكم في الناس إلا بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٧).

أثر الرسائل:

عززت هذه الرسائل وحدة المرجعية الدينية والإدارية للدولة الإسلامية.

أكدت على أهمية الالتزام بالقيم الإسلامية في الحكم والإدارة، مما ساعد في ترسيخ نظام إداري قائم على الشفافية والعدالة.

انموذج عملي لنقاء الدين في الأزمات

في إحدى فترات المجاعة، دعا عمر الناس إلى الصلاة والتوبة، قائلاً: "**استقيموا على دين الله، فإن ما أصابنا هو مما كسبت أيدينا، والله يرفع البلاء بالرجوع إليه**" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٥).

أظهرت هذه الدعوة اهتمامه بجعل الدين أساسًا لمعالجة الأزمات، وربط بين الاستقامة الفردية والجماعية وبين استقرار المجتمع.

المبحث الثاني: النسق التوجيهي الديني

طرائق التوجيه الديني عند عمر بن الخطاب

١. الخطب

الخطب كانت الوسيلة التي استعملها عمر بن الخطاب للتوجيه الديني الأكثر انتشارًا. ولقد طغى الأسلوب البلاغي الفردي الذي يمزج بين التذكير بالعقيدة والتوجيه العملي للأمة على خطب عمر بن الخطاب. وكان يُلقي خطبه في المواقف الكبرى مثل: صلاة الجمعة، والأعياد، والمواقف السياسية الحاسمة، إذ يعالج القضايا التي تواجه الأمة، ويرشدهم إلى الحلول الشرعية.

تُعَدُّ خطبته بعد فتح القدس واحدة من أشهر الخطب، إذ دعا فيها إلى التواضع والالتزام بتعاليم الإسلام. قال فيها: "**أيها الناس، إنما نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٥).

فضلا عن ذلك، استغل خطبه لنشر التوجيهات الأخلاقية والدينية ،وتعزيز الالتزام بالقيم الإسلامية، مثل: الحث على الصدق والأمانة. في إحدى خطبه قال: "**إن الله يأمركم بالعدل والإحسان، فلا تتركوا الفساد يعكر صفو حياتكم**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٦٩).

٢. الرسائل

كانت الرسائل أداة فاعلة استعملها عمر بن الخطاب لتوجيه المسؤولين والأفراد في جميع أنحاء الدولة الإسلامية. لم تكن الرسائل مجرد أوامر إدارية، بل تضمنت أيضًا توجيهات دينية وإرشادات أخلاقية. من أشهر رسائله تلك التي وجهها إلى أبي موسى الأشعري، والتي قال فيها: "**أما بعد، فإن العدل أساس الملك، فاجعل الكتاب والسنة نصب عينيك في كل حكم، واتقِ الله في الرعية**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٢). استعمل عمر الرسائل لضمان أن تطبيق الشريعة يتم بصورة عادلة وعلى وفق المبادئ الإسلامية، وكان يشدد فيها على مراقبة الله في الحكم. كما كانت الرسائل وسيلة لتوحيد الفكر الديني بين مختلف المناطق المفتوحة حديثا، إذ وضّح فيها التعاليم الإسلامية، وأكد الالتزام بالقيم الشرعية (علي، ٢٠١٠، ص ٩٠).

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أهم المبادئ التي اعتمدها عمر في توجيهه الديني. لم يكن هذا المبدأ مقتصرًا على الأقوال، بل كان يُمارس عمليًا عن طريق الرقابة المباشرة والتدخل في تصحيح الأخطاء.

عندما وجد عمر أن بعض الناس يرفعون الأسعار في السوق بطريقة غير عادلة، قال لهم: "**من غشنا فليس منا**"، وأمر بمحاسبتهم (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٩). كان يهتم عمر أيضًا بتوجيه المجتمع نحو الالتزام بالقيم الإسلامية عبر توظيف مسؤولين لمتابعة تطبيق الأخلاقيات الإسلامية في الأسواق والمساجد، مما جعل مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزءًا لا يتجزأ من النسق الاجتماعي للدولة الإسلامية (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٣).

تأثير النسق التوجيهي على الالتزام الأخلاقي والديني

١. ترسيخ القيم الأخلاقية

النسق التوجيهي الذي اتبعه عمر ساهم في تعزيز الالتزام الأخلاقي لدى المسلمين. كان يركز على غرس قيم مثل: الصدق، والأمانة، والإخلاص في العمل. كان يقول: "**إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٦). كما كان يحذر من الأخلاق السلبية مثل: الكذب والغش، إذ قال: "الكذب يهدم الثقة بين الناس، والثقة أساس المجتمع الصالح" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٧).

٢. تعزيز الالتزام الديني

كان لتوجيهات عمر تأثير مباشر على الالتزام الديني لدى المسلمين، إذ كان يشجع الناس على إقامة الصلاة، والزكاة، والصيام. في إحدى خطبه، قال: "**الصلاة حصن الدين، والزكاة تطهر النفس، والصيام يزكي الروح**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). كذلك، شجع العلماء والفقهاء على تعليم الناس أمور دينهم، مما ساهم في نشر العلم الديني، وتقوية الوعي الشرعي (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٥).

٣. الشفافية والمحاسبة

ركز عمر على تعزيز مفهوم المحاسبة الذاتية والجماعية، إذ كان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين. قال في أحد المواقف: "**حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٨).

العلاقة بين التوجيه الديني ووحدة الأمة الإسلامية

١. تعزيز الأخوة الإسلامية

ركز عمر بن الخطاب على بناء وحدة الأمة الإسلامية عبر توجيهاته الدينية. فقد كان يدعو إلى المساواة بين المسلمين بغض النظر عن أصولهم أو أنسابهم. ففي إحدى خطبه قال: "**إنما المؤمنون إخوة، فلا تفرقكم الدنيا عن أخوتكم في الدين**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤١). عزز هذا التوجه الوحدة بين المسلمين، ولاسيما في المجتمعات الجديدة التي دخلت الإسلام بعد الفتوحات.

٢. القضاء على العصبيات القبلية

من أهم إنجازات عمر في هذا السياق، القضاء على العصبيات القبلية التي كانت تهدد وحدة الأمة الإسلامية، إذ كان يصرح دائما: "**دعوا العصبية، فإنها منتنة، واتحدوا على كتاب الله وسنة نبيه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧١).

٣. إرساء العدل كأساس للوحدة

كان العدل في حكم عمر أداة رئيسة لتوحيد الأمة. يقول الخطاب: "**العدل يحفظ الوحدة، والظلم يزرع الفتنة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٧٢). فعن طريق تطبيق العدل بشكل صارم، استطاع أن يعزز الثقة بين الحاكم والمحكوم، مما ساهم في بناء مجتمع متماسك.

٤. ضمان الاستقرار الاجتماعي

التوجيهات الدينية التي أصدرها عمر ساهمت في خلق استقرار اجتماعي يعزز الوحدة الوطنية. كان يحث على التكافل والتضامن بين المسلمين، إذ قال: "**من كان له فضل زاد، فليعطِ من لا زاد له**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٠).

المبحث الثالث: العلاقة بين النسقين

مقارنة بين خطابات عمر بن الخطاب الموجهة للعامة وخطاباته للولاة

١. خطابات عمر الموجهة للعامة

كانت خطابات عمر بن الخطاب الموجهة للعامة تتميز بالبساطة والوضوح، وتركز على قضايا دينية وأخلاقية تمس حياة الناس اليومية. كان الهدف من هذه الخطابات غرس القيم الدينية وتوجيه السلوك العام بما يتماشى مع تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، في خطبته الشهيرة عند توليه الخلافة قال: "**أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فَقَوِّموني**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٥٢). تعكس هذه الخطبة تركيزه على الشفافية والشورى كأساس للحكم، وهو نسق يرتبط بنقاء الدين وتوجيه الأمة نحو الالتزام بالقيم الإسلامية.

كانت خطبه للعامة تحتوي على نصوص تربوية تدعو إلى تقوى الله، مثل قوله: "**أيها الناس، أكثروا من ذكر الله، فإنه حصن العباد وملاذ القلوب**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٤٨). هذه النصوص تظهر نسق النقاء، الذي يدعو الناس إلى العودة إلى أصول الدين ،والابتعاد عن أي ممارسات خاطئة.

٢. خطابات عمر الموجهة للولاة

أما خطابات عمر الموجهة للولاة، فتميزت بالتركيز على تطبيق المبادئ الإسلامية في الحكم والإدارة. كانت هذه الرسائل أكثر تفصيلًا وصرامةً، وتهدف إلى توجيه الولاة نحو العدل ومراعاة حقوق الرعية. في إحدى رسائله إلى أحد ولاته، قال: "**أما بعد، فإنك مسؤول عن رعيتك يوم القيامة، فاجعل القرآن والسنة دليلك، واحذر الظلم فإنه مفتاح الفتنة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٢). هذه الرسالة تظهر التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه، إذ يجمع بين الالتزام بتعاليم الدين والعمل على توجيه الرعية نحو الصلاح. كما كان عمر يشدد في خطاباته للولاة على العدل والمساواة، مما يعكس نسق التوجيه الديني المرتبط بوحدة

الأمة. قال في رسالة أخرى: "**إذا رأيت ظلمًا، فأزله بالعدل، فإن العدل يثبت الدين ويصلح الرعية**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٢).

نصوص مضمرة تعكس التكامل بين النقاء والتوجيه

تظهر نصوص عدة في خطب ورسائل عمر بن الخطاب التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه. هذا التكامل يظهر في سعيه إلى الحفاظ على العقيدة الإسلامية صافيةً، مع توجيه الأمة نحو الالتزام العملي بهذه العقيدة.

١. **النصوص المرتبطة بالعبادات:** كان عمر يربط دائما بين العبادة الصحيحة وسلوك المسلم في حياته اليومية، إذ قال في إحدى خطبه: "**إنما الصلاة نور القلب، فمن حافظ عليها استنار، ومن أضاعها أظلم قلبه**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٦٥). يعكس هذا النص نسق النقاء الذي يشدد على أداء العبادات بشكل صحيح، ونسق التوجيه الذي يربط العبادة بالسلوك اليومي.

٢. **النصوص المتعلقة بالفتوحات الإسلامية:** في رسائله إلى قادة الجيوش، كان عمر يذكرهم بأن الهدف من الفتوحات ليس جمع الغنائم، بل نشر رسالة الإسلام. قال في رسالة إلى قائد جيشه: "**احملوا الإسلام في قلوبكم، فإنما نحن دعاة، وما السيف إلا وسيلة لدفع الظلم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٣). هذا النص يظهر كيف يجمع عمر بين النقاء العقائدي والتوجيه العملي.

خطاب عمر عن "الفتنة" ودلالته على النسقين

مثّل مفهوم "**الفتنة**" محورًا أساسيًا في خطابات عمر بن الخطاب، إذ عدها خطرًا مزدوجًا يهدد كلًّا من نقاء العقيدة الإسلامية واستقرار الأمة. لم يكن تعاطي عمر مع الفتنة مقتصرًا على التحذير النظري، بل اعتمد نهجًا شاملًا يجمع بين الحفاظ على المبادئ الدينية والتوجيه الاجتماعي الفاعل نحو التمسك بالقيم الإسلامية.

من منظور عمر بن الخطاب، لم تكن الفتنة مجرد خلافات سياسية أو نزاعات عابرة، وإنما شكلت تهديدًا جوهريًا للبنية الفكرية والقيمية للمجتمع الإسلامي. ولهذا السبب، حرص على تحذير المسلمين منها، وعمل على تطوير آليات عملية للتعامل مع تداعياتها، بما يضمن تماسك الأمة واستقرارها (Al-Maamari، ٢٠٢١). إن هذا الخطاب يعكس نسقين مضمَرين رئيسين: الأول: يتمثل في نسق الحماية العقدية، إذ سعى عمر إلى ضمان نقاء الدين من التأويلات المنحرفة التي قد تؤدي إلى الانحراف عن المبادئ الإسلامية. أما النسق الثاني: فهو نسق الوحدة المجتمعية، إذ عمل على تعزيز التضامن الاجتماعي عبر سياسات تهدف إلى الحد من النزاعات الداخلية التي قد تؤدي إلى الفتنة (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

"**الفتنة**" كانت قضية محورية في خطابات عمر بن الخطاب، إذ نظر إليها كخطر مزدوج يهدد نقاء الدين واستقرار الأمة الإسلامية. تعامل عمر مع مفهوم الفتنة بأسلوب شامل ومتكامل يجمع بين الحفاظ على نقاء الدين وتوجيه المجتمع نحو الالتزام بالمبادئ الإسلامية. بالنسبة لعمر، لم تكن الفتنة مجرد خلافاتٍ أو نزاعاتٍ عابرةٍ، بل كانت تمثل تهديدًا حقيقيًا للقيم الأساسية للإسلام وتماسك الأمة. هذا التصور جعله يولي اهتمامًا كبيرًا لتحذير المسلمين من الفتنة، ويعمل على ابتكار وسائل عملية للتعامل معها.

الفتنة كنقيض لنقاء الدين

رأى عمر أن الفتنة تمثل خطرًا على نقاء الدين لأنها تقود إلى انحراف القيم وتشويه المبادئ الأساسية للإسلام. في إحدى خطبه قال: "**إن أخوف ما أخاف عليكم، فتنة تضيع فيها القيم وتفسد فيها العقول**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥١). هذا القول يعكس حرصه الشديد على حماية الدين من أي انحراف فكري أو أخلاقي قد ينشأ نتيجة الفتن. بالنسبة لعمر، نقاء الدين لا يعني فقط الالتزام بالنصوص الشرعية، بل يشمل أيضًا الحفاظ على الروح الأخلاقية التي جاء بها الإسلام. ولذلك، كان يحث المسلمين دائمًا على الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين لتوجيه حياتهم، محذرًا من أي محاولات للتأويل الخاطئ أو الابتعاد عن الأصول الشرعية.

الفتنة كتحدٍ للتوجيه الديني

عد عمر أن الفتنة لا تضر نقاء الدين فحسب، بل تؤثر أيضًا على التوجيه الديني للمجتمع. عندما تهب الفتنة، تتأثر وحدة الأمة وتضعف قدرة القيادة الدينية على توجيه الناس نحو الصواب. في خطبته الشهيرة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، قال: "**إن الفتنة إذا هبت، أفسدت الدين والدنيا، فكونوا على الحق معتصمين، ولا تفرقوا بعدي**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٦٨). هذا النص يوضح إدراكه العميق للآثار المدمرة للفتنة على الأمة الإسلامية، إذ يمكن أن تؤدي إلى انقسامات داخلية، وضعف في الالتزام بالقيم الإسلامية. عمر كان يرى أن التوجيه الديني المستمر هو الحصن المنيع ضد الفتنة، ولذلك كان يحرص على إرسال العلماء والفقهاء إلى المناطق المفتوحة حديثًا لضمان فهم صحيح للدين ومنع أي محاولات لتحريف النصوص أو استغلالها في إثارة الفتن.

الوسائل العملية لمواجهة الفتنة

كان لعمر بن الخطاب نهج عملي في التعامل مع الفتن، إذ ركز على معالجة أسبابها ومظاهرها قبل أن تتفاقم. إحدى أهم وسائله كانت **الحزم** في تطبيق القوانين الشرعية، إذ أمر ولاته ومسؤوليه بالتعامل الحازم مع أي مظاهر للظلم أو الفساد، قائلاً: "**لا تتركوا للظلم بابًا مفتوحًا، فإن الفتنة تبدأ من ثغرة صغيرة**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٧٦). كان عمر يعي أن

الفتنة تبدأ غالبًا من مشكلات صغيرة، مثل: النزاعات القبلية أو التأويلات الدينية الخاطئة، والتي إذا تُركت من دون معالجة، قد تتحول إلى أزمات كبرى تهدد استقرار الدولة. لذلك، كان يشدد على أهمية العدل في الحكم والشفافية في إدارة شؤون الدولة، معتبرًا أن الظلم هو البوابة الأولى لظهور الفتن.

التكامل بين نسق النقاء ونسق التوجيه في مواجهة الفتنة

تميز خطاب عمر بتكامل واضح بين نسق النقاء ونسق التوجيه في معالجة الفتن ،إذ كان يحرص على أن يكون الالتزام بالدين الصحيح هو الحصن الأساس ضد الفتن، في حين تستعمل التوجيهات السياسية والإدارية أداة لضمان استقرار المجتمع. في إحدى خطبه قال: "**إن الطاعة في الحق تقيكم الفتنة، وإن العدل بينكم يدفع عنكم الظلم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧٣). هذا القول يعبر عن فلسفة عمر الشاملة، إذ يربط بين الالتزام بالتعاليم الدينية واتخاذ الإجراءات العملية لضمان العدالة والاستقرار. كما أَنَّ عمر كان يدعو المسلمين دائمًا إلى الاتحاد تحت مظلة الإسلام، محذرًا من التفرقة والنزاعات التي قد تفتح باب الفتنة وتضعف الأمة.

أمثلة تطبيقية من خطب ورسائل عمر

في خطبة له عقب وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال عمر: "**لقد قبض الله نبيه وتركنا على المحجة البيضاء، فلا تزيغوا عنها فتكونوا فتنة لأنفسكم وللناس**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٧٠). هذه الخطبة تعكس دعوته الواضحة للتمسك بالقرآن والسنة مرجعية أساسية لتجنب الفتن والانقسامات. وفي رسالة إلى أحد ولاته كتب عمر: "**اجعل القرآن والسنة بين يديك في كل أمر، فإن الفتنة لا تنشأ إلا إذا غاب الحق عن النفوس**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٦٠). هذه الرسالة تُبين دور نسق التوجيه الذي مارسه عمر لتوعية المسؤولين، وضمان التزامهم بالنهج الإسلامي في الحكم والإدارة.

الفصل الثاني: النسق الاجتماعي في الخطاب العمري

المبحث الأول: مفهوم النسق الاجتماعي

تعريف النسق الاجتماعي وأهميته في الفكر العُمَري

النسق الاجتماعي يشير إلى النظام الذي ينظم العلاقات بين الأفراد في المجتمع، ويستند إلى مجموعة من القيم والمبادئ التي تحقق التوازن والتكافل. في الفكر العمري، النسق الاجتماعي يتجلى في السعي لتحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، بغض النظر عن أصولهم أو طبقاتهم.رأى عمر بن الخطاب أن النسق الاجتماعي ضرورة لبناء مجتمع مستقر ومتماسك. كان يقول: "**إنما أُمرنا أن نحكم بين الناس بالعدل، وأن نقسم بينهم بالسوية**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨١). هذا التصور يظهر أن النسق الاجتماعي عند عمر لم يكن مجرد نظرية، بل كان مبدأً عمليًا يتجلى في سياساته وخطاباته.

وتتجلى أهمية النسق الاجتماعي في فكر عمر عبر تركيزه على مبادئ التعاون والتكافل التي رأى أنها تمثل جوهر الإسلام. كان يقول: "**المجتمع القوي هو الذي يكفل فيه الغني الفقير، ويأخذ فيه القوي بيد الضعيف**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٠).

توظيف النسق الاجتماعي في تعزيز مبادئ العدل والمساواة

كان عمر بن الخطاب رائدًا في توظيف النسق الاجتماعي لتعزيز مبادئ العدل ،والمساواة داخل المجتمع الإسلامي، إِذْ كانت رؤيته تقوم على أَنَّ العدالة ليست مجرد مبدأٌ أخلاقيٌ بل أساسٌ للاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي. وبهذا، أصبحت العدالة والمساواة عماد سياساته وإدارته، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

العدالة في توزيع الثروات

ركز عمر بن الخطاب على ضمان التوزيع العادل للثروات، إذ عد أموال بيت المال ملكًا لجميع المسلمين. فقد كان يرفض التمييز في توزيع الأموال بناءً على الطبقة الاجتماعية أو النفوذ، مؤكدًا أن الجميع متساوون في حقوقهم. فقال عمر: "**والله، ما أحد أحق بهذا المال من أحد، وما أنا فيه إلا كأحدكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨٤).

تطبيقًا لهذا المبدأ، أنشأ عمر نظامًا يضمن حصول كل فرد على نصيبه من أموال الدولة، مع مراعاة احتياجات الفقراء والضعفاء. ففي عام الرمادة، عندما ضربت المجاعة شبه الجزيرة العربية، خصص موارد بيت المال بالكامل لإغاثة المتضررين، قائلًا: "**كيف أشبع وهناك من يجوع؟**". هذا النهج عزز شعور الانتماء والعدالة بين أفراد المجتمع.

المساواة بين المسلمين وغير المسلمين

كان عمر بن الخطاب يولي أهمية كبيرة للمساواة بين المسلمين وغير المسلمين داخل الدولة الإسلامية. فقد أدرك أن تحقيق العدالة يتطلب معاملة أهل الذمة بإنصاف، كما يجب احترام حقوقهم. في إحدى رسائله إلى ولاته قال: "**أوصيكم بمن جاورتم من أهل الذمة خيرًا، فإن لهم ما لنا وعليهم ما علينا**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٧٤).

يروى أنه عندما رأى عمر شيخًا كبيرًا من أهل الذمة يسأل الناس الصدقة، أمر بصرف نفقة شهرية له من بيت المال وقال: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٨٧). هذه السياسة تعكس التزام عمر بتطبيق مبدأ العدالة على جميع السكان بغض النظر عن دينهم، مما عزز استقرار الدولة وثقة غير المسلمين في حكمه.

العدالة في القضاء

شدد عمر بن الخطاب على أَنَّ القضاء يجب أَنْ يكون مبنيًا على العدل المطلق، بغض النظر عن مكانة المتقاضين الاجتماعية أو السياسية. في إحدى الحوادث الشهيرة، اشتكى قبطي أن ابن والي مصر، عمرو بن العاص، اعتدى عليه. بعد التحقيق، أمر عمر بمحاسبة ابن الوالي قائلًا: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٣).كان عمر يراقب القضاة والولاة بشكل دائم لضمان نزاهتهم واستقلاليتهم، مما عزز ثقة الناس في نظام القضاء ،وجعل العدالة ركنًا أساسيًا من أركان النسق الاجتماعي.

تعزيز الأخوة الإسلامية

عن طريق النسق الاجتماعي، سعى عمر لتعزيز روح الأخوة الإسلامية، مؤكدًا أن التفاضل بين الناس لا يكون إلا بالتقوى. قال: "**لا فضل لعربي على عجمي، ولا لغني على فقير إلا بالتقوى**" (علي، ٢٠١٠، ص ١٠٥). هذا المبدأ ساعد في تقوية الروابط الاجتماعية بين مختلف الفئات، وأرسى قيم المساواة التي تتماشى مع التعاليم الإسلامية.

الإطار القرآني والنبوي للنسق الاجتماعي

الإطار القرآني

النسق الاجتماعي الذي طبقه عمر بن الخطاب مستمد بشكل مباشر من القرآن الكريم، الذي يدعو إلى تحقيق التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع. قال الله تعالى:} **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**{ (المائدة: ٢). هذا النص القرآني يعكس أهمية التعاون كونه جزءا من النسق الاجتماعي لتحقيق الاستقرار والتكافل. كما قال تعالى: } **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**{ (النحل: ٩٠). العدالة التي أمر بها الله عز وجل في هذه الآية

كانت هي الأساس الذي اعتمده عمر في سياساته لضمان التوازن بين مختلف فئات المجتمع.

الإطار النبوي

استلهم عمر بن الخطاب نهجه الاجتماعي من السنة النبوية، إذ أوضح النبي (صلى الله عليه وسلم) أهمية العدالة وصيانة الحقوق في خطبة الوداع بقوله: "**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**" (البخاري، ١٧٣٩). وفي هذه الخطبة دعوة إلى حماية الحقوق التي كانت بمثابة الأساس الذي اعتمده عمر ؛لضمان التماسك الاجتماعي. كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" (مسلم، ٢٥٨٦). قام الخطاب بتطبيق هذا الحديث عبر سياساته التي ركزت على رعاية الفقراء والمحتاجين، وإغاثة المنكوبين في أوقات الأزمات.

أمثلة من تطبيقات عمر للنسق الاجتماعي

كان عمر بن الخطاب قائدًا عمليًا يجسد مبادئ النسق الاجتماعي في قراراته اليومية. في أثناء سنوات المجاعة، قاد بنفسه حملة لإغاثة المتضررين، إذ وَزَّعَ الطعام والكسوة على المحتاجين من دون تمييز ، وأوقف الجبايات مؤقتًا عن الفلاحين المتضررين، مؤكدًا أَنَّ "**العدل هو مسؤولية الحاكم تجاه شعبه**".كما انعكس التزام عمر بالعدالة الاجتماعية في مواقفه تجاه الفئات الضعيفة في المجتمع، إذ رأى يومًا طفلًا صغيرًا يبكي، وعندما سأل والدته عن السبب، أخبرته أنها تفطمه مبكرًا ؛لأن الدولة لا تصرف مخصصات مالية إلا للأطفال المفطومين. تأثر عمر بذلك وأصدر أمرًا فوريًا بصرف المخصصات لكل الأطفال منذ ولادتهم، وليس بعد فطامهم، قائلًا: "**وَيْلٌ لَكَ يَا عُمَر! كَمْ قَتَلْتَ مِنْ أَوْلادِ الْمُسْلِمِينَ**". يعكس هذا القرار التزامًا راسخًا بمبدأ العدالة الاجتماعية، وضمان رعاية الفئات المستضعفة في المجتمع (Bohaza & Sahal، ٢٠٢١).

عُرف عمر بن الخطاب بعدالته وحكمته في التعامل مع أهل الذمة، ومن أهم مواقفه التي تجسد النسق الاجتماعي ،وحرصه على حقوق غير المسلمين موقفه عندما أوصى جيشه قبيل فتح بلاد الشام قائلاً:"**وأوصيكم بأهل الذمة خيرًا، أن توفوا لهم بعهدهم، وأن تقاتلوا من ورائهم، وألا تُكلفوهم فوق طاقتهم**Ibn Kathir) "، ١٩٩٨). هذا التوجيه يعكس مدى التزام عمر بمبدأ العدالة الاجتماعية والإنسانية في الحكم، حيث حرص على حماية أهل الذمة ،وضمان عدم تعرضهم للظلم أو التعسف، وألزم المسلمين بالوفاء بعهودهم تجاههم. كما أصدر أوامر صريحة بعدم تكليفهم بأعباء مالية أو جسدية تفوق قدراتهم، مما يؤكد رؤيته الشاملة للعدالة والمساواة داخل الدولة الإسلامية (Al-Maamari، ٢٠٢١).

كما تجسد النسق الاجتماعي في موقفه مع أهل الذِّمة، عندما أمر بصرف نفقة من بيت المال لرجل مسن من أهل الذِّمة قائلاً: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**". هذا السلوك يعكس تطبيقًا عمليًا لمبدأ العدالة الاجتماعية الذي يضمن حقوق الجميع بغض النظر عن الدين أو الانتماء.

المبحث الثاني: أثر النسق الاجتماعي

تطبيقات العدالة الاجتماعية في سياسات عمر بن الخطاب

١. توزيع الثروات والمساواة الاقتصادية

أحد أهم تطبيقات العدالة الاجتماعية في سياسة عمر بن الخطاب كان توزيع الثروات من بيت المال بالتساوي بين المسلمين، إذ رأى عمر أن المال العام يجب أن يكون متاحًا للجميع من دون استثناء. قال في أحد مواقفه: "**لا خير في مال لا يصلح الناس**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٩٢). وفي أثناء المجاعة المعروفة بـ"**عام الرمادة**"، قاد عمر بنفسه عملية توزيع الطعام والكسوة، ورفض أن يأكل من أفضل الطعام حتى يتساوى مع عامة المسلمين في معاناتهم. كان يقول: "**كيف أشبع، وهناك من يجوع؟**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٨٩).

في "**عام الرمادة**"، كان عمر بن الخطاب يتخذ مواقف أخرى تعكس التزامه بالعدالة الاجتماعية. ففي أحد الأيام، عندما جاءه بعض الأثرياء يعرضون عليه الطعام، أصر على أن يكون توزيع الطعام بشكل عادل بين جميع المسلمين، وقال: "إنما المال مال الله، وأنا عبد الله، ويجب أن يتساوى الجميع في هذا المال." ورفض أن يتناول أفضل الأطعمة التي كانت تعرض عليه، بل فضل أن يتقاسم مع الفقراء ما لديهم.

فضلا عن ذلك، أسس الخطّاب نظام العطاء، إذ خصص لكل فردٍ من أفراد المجتمع راتبًا من بيت المال، بغض النظر عن طبقته الاجتماعية أو مكانته، مما رسخ مفهوم المساواة الاقتصادية. تجسد هذه المواقف استمرار اهتمامه بتطبيق العدالة، إذ كان يُقدِّر مشاعر الفقراء والمحتاجين ويسعى إلى تحقيق المساواة بينهم وبين الأغنياء.

٢. إقامة العدل القضائي

ركز عمر على تحقيق العدالة القضائية، وجعل القضاء مستقلا لضمان محاسبة الجميع من دون تحيز. في إحدى الحوادث الشهيرة، حاكم عمر ابن عمرو بن العاص، والي مصر، عندما شكا قبطي أنه تعرض للظلم. بعد أن ثبتت الشكوى، قال عمر لواليه: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٨٠).

٣. التكافل الاجتماعي:

أمر عمر بتخصيص أموال من بيت المال للفقراء والمحتاجين، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، لضمان كرامتهم. كان يقول: "**إني لأرى حقوق الناس في أموالهم أكثر مما أراه في أيديهم**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٢).

سياسات التعايش مع أهل الذمة

١. حقوق أهل الذمة

اعتمد عمر سياسات تحترم حقوق أهل الذمة وتكفل لهم الحماية والعدالة. كان يرى أن العدل لا يجب أن يقتصر على المسلمين، بل يشمل جميع سكان الدولة الإسلامية. في عهده، فقد كان أهل الذمة يدفعون الجزية مقابل حماية الدولة لهم، مع ضمان حقوقهم في ممارسة شعائرهم الدينية وحماية ممتلكاتهم.ففي إحدى رسائله إلى ولاته، قال: "**أوصيكم بمن جاورتم من أهل الذمة خيرا، فإنهم أمانة في أعناقكم**" (علي، ٢٠١٠، ص ٩٧).

٢. المساواة أمام القانون

من أهم مواقف عمر تجاه أهل الذمة، قراره بإلغاء أي تمييز في القضاء بينهم وبين المسلمين. أحد الأمثلة على ذلك أنه عاقب مسلما اعتدى على أحد أهل الذمة، وقال: "**إنما الإسلام عدلٌ لكل من دخل في ذمته**" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ٩١).

٣. حماية الكرامة الإنسانية لأهل الذمة

في موقف يظهر فيه اهتمام عمر برعاية أهل الذمة، إذ ورد أن رجلاً من أهل الذمة في مدينة حمص كان يعاني من مرض شديد ،ويعجز عن العمل. فبمجرد أن علم عمر بحالته، أمر بتخصيص مبلغ شهري له من "بيت المال" لضمان توفير احتياجاته الأساسية. كما قال: "إذا كان قد عجز عن العمل في شيخوخته، فلا تتركوه في حاجة، بل خصصوا له من بيت المال ما يسد حاجته" (السيوطي، ٢٠٠٢، ص. ١٤٨).

في موقف آخر، رأى عمر شيخا كبيرًا من أهل الذمة يتسول، فأمر أن تُصرف له من بيت المال نفقة شهرية، وقال: "**ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ١٩٥).

العلاقة بين النسق الاجتماعي والشورى في صنع القرار

١. دور الشورى في تعزيز العدالة الاجتماعية

الشورى كانت من الأسس التي استخدمها عمر في صنع القرارات التي تؤثر على المجتمع. أدرك أن استشارة أهل العلم والرأي تساعد في اتخاذ قرارات تحقق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع. وفي إحدى خطبه قال: "إنما ينجو الحاكم إذا استشار في أمره أهل

الحق والصدق" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٥٣).كان يستشير الصحابة في القرارات الكبرى، مثل: تنظيم الدواوين ،وتوزيع الغنائم؛ لضمان تمثيل جميع الفئات وتحقيق العدالة.

٢. الشورى كمظهر للنسق الاجتماعي

عد عمر الشورى جزءًا لا يتجزأ من النسق الاجتماعي ،إذ إنَّها تعزز التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع. في أحد المواقف الشهيرة، أشار عليه أحد الصحابة بمراجعة قراره حول غنائم أحد الفتوحات، فاستجاب لرأي الأغلبية، مما يعكس إيمانه بقيمة الشورى في تعزيز الوحدة والعدل (علي، ٢٠١٠، ص ٩٩).

٣. تمثيل الفئات المختلفة في القرارات

حرص عمر بن الخطاب على أن تكون قراراته نابعة من مصالح جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية أو دياناتهم؛ لذلك كان يشارك في مشورته فئات مختلفة من المسلمين وغير المسلمين لضمان أن تعكس القرارات روح العدالة والمساواة. كان يسعى لضمان تمثيل جميع الفئات الاجتماعية في اتخاذ القرارات المهمة (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٨٣).

أمثلة تطبيقية

١.قرار توزيع الدواوين:

عندما قرر عمر تنظيم الدواوين، استشار الصحابة حول كيفية توزيع العطاء، واتفقوا على إعطاء الأولوية للذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية، مع ضمان تخصيص نصيب عادل لبقية المسلمين. تم ذلك عن طريق الشورى لتوزيع الموارد بشكل عادل (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ١٩٨).

٢.التعامل مع المجاعة:

في "عام الرمادة"، استشار عمر قادة المجتمع حول أفضل السبل لمواجهة المجاعة. وقد تم اتخاذ قرارات تشمل: التوزيع اليومي للمواد الغذائية، وإيقاف الجبايات مؤقتًا لضمان استقرار المجتمع (الشيخ، ٢٠١٥، ص. ٩٥).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لخطابات تعكس الأنساق الاجتماعية

تحليل رسائل وخطب تعكس مبادئ التكافل الاجتماعي

كان عمر بن الخطاب انموذجًا عمليًا لتطبيق النسق الاجتماعي عبر خطبه ورسائله التي جسدت مبادئ التكافل الاجتماعي. ففي خطبته الشهيرة في أثناء "عام الرمادة"، دعا الناس إلى التعاون والتكافل لمواجهة الأزمة قائلاً: "أيها الناس، من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل مال فليعد به على من لا مال له". هذه الكلمات

لم تكن مجرد دعوة أخلاقية، بل كانت أمرًا عمليًا لإنقاذ المجتمع من كارثة إنسانية (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٠٥).

كما أشار عمر في رسائله إلى ولاته، إذ كتب إلى أحد ولاته قائلاً: "**احرص على ألَّا يبيت أحد من الرعية جائعًا، فإنك مسؤول أمام الله عنهم**". هذه الرسالة تجسد التزام عمر العميق بمبادئ التكافل الاجتماعي، إذ لم يقتصر على نقل القيم الأخلاقية، بل جعلها مسؤولية مباشرة تقع على عاتق الحاكم لتحقيق العدالة الاجتماعية (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٩٠).

في "**عام الرمادة**"، لم يقتصر عمر على إرسال الرسائل وإلقاء الخطب، بل قاد بنفسه جهود الإغاثة ووزع الطعام بيديه، ومنع تصدير المواد الغذائية إلى خارج المدينة حتى تُلبَّى احتياجات الفقراء. وقد قال عمر في أثناء تلك الأزمة: "**كيف أشبع، وهناك من يجوع؟**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٣٠). هذا الموقف يعكس كيف أن النسق الاجتماعي كان حاضرًا ليس فقط في خطب عمر، بل أيضًا في سياساته العملية التي ضمنت التماسك المجتمعي في وقت الأزمات.

دور النسق الاجتماعي في تعزيز التماسك الجماعي

النسق الاجتماعي كان له دور واضح في تحقيق التماسك الجماعي في مدة خلافة عمر بن الخطاب. كان يرى أن تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع هو الوسيلة الأساسية للحفاظ على وحدة الأمة. في خطبة له قال: "إنما العدل يقيم القلوب على الحق، ويصلح بين المتخاصمين، ويجمع الأمة" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٦٧). هذه العبارة تلخص فلسفة عمر في بناء مجتمع متماسك، إذ جعل العدل أساسا للانسجام الاجتماعي بين مختلف الفئات.

التماسك الجماعي الذي عززه عمر لم يكن مجرد شعارات، بل تجلى في سياساته التي أزالت الفوارق القبلية والاجتماعية. في إحدى خطبه قال: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا غني على فقير إلا بالتقوى" (إكيدر، ٢٠٢١، ص ١٤). هذه الكلمات كانت أكثر من مجرد دعوة دينية؛ فقد جعلت التقوى والإيمان أساس التفاضل بين الناس، مما أسهم في إزالة التوترات بين مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية. بهذا النهج، ساهم عمر في تحقيق وحدة حقيقية جعلت الجميع يشعرون بأنهم جزء من نسيج اجتماعي واحد.

أحد أهم الأمثلة العملية لسياسات عمر لتعزيز التماسك الاجتماعي كان قراره بشأن أهل الذمة. عندما رأى شيخا من أهل الذمة يتسول، أمر بأن يُصرف له من بيت المال وقال: "ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية في شبابه وتركناه في شيخوخته" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٥). هذا الموقف يعكس حرص عمر على إشراك الجميع في النسق الاجتماعي، بغض

النظر عن دينهم أو انتمائهم. لقد عمل على ضمان حقوق أهل الذمة ،وتوفير حياة كريمة لهم، مما عزز شعورهم بالانتماء والولاء للدولة الإسلامية.

فضلا عن الأزمات الكبرى مثل: المجاعات، كان عمر يرسخ النسق الاجتماعي عبر تشجيع التكافل والتعاون بين الناس. في "عام الرمادة"، دعا الناس إلى مشاركة مواردهم وقال: "إنما نحن أمة واحدة، يجمعنا كتاب الله، فلا تفرقوا فتضعفوا" (إكيدر، ٢٠٢١، ص ١١). هذه الدعوة للوحدة لم تكن مجرد خطاب بل سياسة عملية نفذها عمر على أرض الواقع، فقد ألغى الجبايات والضرائب مؤقتا على الفلاحين، ووجه أموال بيت المال لدعم المتضررين، مما ساعد على تجاوز الأزمة، وتعزيز الشعور بالتماسك الجماعي (فلوسي، ٢٠١٨، ص ١٨).

الفصل الثالث: النسق السياسي في الخطاب العمري

المبحث الأول: تعريف النسق السياسي

مفهوم النسق السياسي في الخطاب العمري

النسق السياسي في الخطاب العمري يتسم بتكامل المبادئ الدينية مع السياسات الإدارية، ويُعد امتدادًا للتعاليم الإسلامية مع تطبيق عملي يناسب التطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الإسلامية. وكان النسق السياسي في عهد عمر بن الخطاب قائمًا على ثلاثة أسس رئيسة: **العدل، والشورى، والمساءلة.**

كان عمر بن الخطاب يرى أن السياسة ليست مجرد وسيلة لتنظيم شؤون الدولة، بل هي أمانة ومسؤولية أمام الله والشعب. وفي أحد خطاباته الشهيرة قال: "والله، لو أن شاة عثرت في أرض العراق لسألني الله عنها: لمَ لمْ تسوِّ لها الطريق؟" (العباس، ٢٠٠٢، ص. ٧١). تعكس هذه العبارة التزامه العميق بمسؤولياته تجاه الشعب، وتأكيده على أن النسق السياسي يجب أن يشمل العناية بكل جوانب الحياة الاجتماعية والإدارية، بدءًا من العدالة الاجتماعية وصولاً إلى التفاصيل الدقيقة في تنظيم الدولة.

المرونة والابتكار في النسق السياسي

تميز النسق السياسي الذي وضعه عمر بن الخطاب بالمرونة والقدرة على الابتكار في مواجهة التحديات الجديدة التي فرضها التوسع الجغرافي والديموغرافي للدولة الإسلامية. على الرغم من تمسكه بالمبادئ الإسلامية كأساس للحكم، لم يتردد عمر في إدخال إصلاحات إدارية وتنظيمية لضمان تحقيق الكفاءة والعدالة في الدولة. ففي هذا الصدد، قال: "إني أضع للناس ما يصلحهم، وإن خالف ما اعتادوا عليه، فإنما الخير في ما يصلح الأمة" (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٣). هذه الكلمات تعكس التزامه بتحقيق مصلحة الأمة حتى وإن تطلب الأمر التغيير من الممارسات التقليدية.

دور النسق السياسي في تحقيق الاستقرار الإداري للدولة الإسلامية

ساهم النسق السياسي الذي وضعه عمر بن الخطاب بشكل كبير في تحقيق الاستقرار الإداري للدولة الإسلامية، التي شهدت في عهده توسعًا جغرافيًا وديموغرافيًا ملحوظًا. كان عمر قادرًا على استيعاب هذه التغيرات والتحديات عن طريق سياسات مبتكرة وإرساء مؤسسات إدارية متينة ساعدت في تنظيم شؤون الدولة ،وضمان سير العمل بشكل فعال.

١. **تأسيس الدواوين:** كان عمر بن الخطاب أول من أنشأ نظام الدواوين في الدولة الإسلامية، وهو نظام إداري متقدم يهدف إلى تنظيم شؤون الدولة بشكل منهجي. كان ديوان الجند يهتم بتسجيل أسماء الجنود وتوزيع رواتبهم وفقًا لمشاركتهم في الفتوحات، في حين ديوان العطاء كان يهتم بتوزيع أموال بيت المال على المسلمين بحسب حاجاتهم ومساهماتهم في خدمة الأمة (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٢٨). ساهم هذا التنظيم في ضمان التوزيع العادل للثروات، وتعزيز الثقة بين الدولة والمجتمع.

٢. **تطوير النظام القضائي:** أعطى عمر القضاء مكانةً خاصةً، فقد جعله مستقلًا عن السلطة التنفيذية لضمان نزاهة الأحكام. فكان يرسل القضاة إلى المناطق المفتوحة حديثا لتطبيق الشريعة الإسلامية وضمان حقوق السكان. كان يقول للقضاة: "**اجعل القرآن والسنة أساس حكمك، ولا تخف في الحق لومة لائم**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٨٥). هذا النظام أسهم في بناء ثقة كبيرة في القضاء عبر استقلاله وحياديته، مما كان له دور كبير في استقرار الدولة.

٣.**إدارة الأراضي المفتوحة:** ابتكر عمر بن الخطاب نظامًا اقتصاديًا متميزًا يعتمد على الاحتفاظ بالأراضي الزراعية في أيدي أصحابها الأصليين مقابل دفع خراج. كان هذا النظام مثالياً ؛لأنه ضمن استمرارية الإنتاج الزراعي من دون إحداث اضطرابات اجتماعية أو اقتصادية. كما قدم هذا النظام حوافز لصغار المزارعين كي يواصلوا زراعة الأرض التي يعملون بها، مما ساعد في استقرار الإنتاج الزراعي (فلوسي، ٢٠١٨، ص. ٢٢).

٤. **بناء البنية التحتية:** ركز عمر بن الخطاب على تحسين البنية التحتية عبر شق الطرق وبناء الجسور وتطوير نظم الري. فقد كانت هذه المشاريع ضرورية لاستقرار المناطق المفتوحة ،وتعزيز الإنتاج الزراعي والتجارة بين المناطق المختلفة. فضلا عن ذلك، أطلق عمر مشروعات تهدف إلى توفير المياه مثل: حفر الآبار ،وإنشاء السدود، مما أسهم في تحسين حياة السكان المحليين (الشيخ، ٢٠١٦، ص. ٥٧). هذا النوع من التحسينات البنيوية كان له دور حاسم في ضمان استقرار الدولة الإسلامية بعد التوسع الكبير في الأراضي.

٥.**تطوير النظام المالي:** ضمن عمر بن الخطاب استقرار الدولة المالية عبر إنشاء نظام ضريبي منظم لتوفير الموارد المالية اللازمة لتسيير شؤون الدولة، فضلا عن مراقبة الإنفاق

العام؛ لضمان صرف الأموال في أوجهها الصحيحة. كما كان يعين مراقبين على بيت المال لمتابعة الدخل والنفقات، مما ساعد في تجنب الفساد المالي (آل عيسى، ٢٠٠١، ص. ٩٢).

مقارنة بين النسق السياسي عند الخلفاء الراشدين

تتسم السياسة عند الخلفاء الراشدين بالارتباط الوثيق بالمبادئ الإسلامية، ولكن تطبيق هذه المبادئ اختلف وفقًا لطبيعة المرحلة والتحديات التي واجهها كل خليفة. فيما يأتي مقارنة بين النسق السياسي لكل منهم:

١. أبو بكر الصديق

كان أبو بكر الصديق يركز بشكل أساس على تثبيت أركان الدولة الإسلامية ،وحمايتها من التحديات الداخلية، مثل: حروب الردة. اعتمد الحزم والشدة في مواجهة الخارجين عن الدولة، وهو ما يعكس منهجه في إدارة الأزمات. على الرغم من أن نسقه السياسي كان يتسم بالمرونة، إلا أنه كان أقل تطورًا إداريًا مقارنة بما قدمه عمر بن الخطاب (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٧).

٢. عمر بن الخطاب

تميز عمر بن الخطاب بنسق سياسي متكامل يعكس الجمع بين الشورى، والتنظيم الإداري، وتطبيق العدل. كان عمر هو الأكثر ابتكارًا بين الخلفاء في تطوير المؤسسات الإدارية وتنظيم الشؤون العامة، مما أسهم في استقرار الدولة الإسلامية وتوسيع نطاقها. كما كان عمر أول من أرسى مبادئ الشورى بشكل مؤسسي، ما جعل حكمه انموذجًا يحتذى به في السياسة الإسلامية (الطماوي، ١٩٩٧، ص. ٢٢٧).

٣. عثمان بن عفان

في عهد عثمان بن عفان، شهدت الدولة الإسلامية توسعًا كبيرًا، ولكن نسقه السياسي تأثر بشكل ملحوظ بالنزاعات القبلية والتوترات الداخلية التي ظهرت نتيجة هذا التوسع. فضلا عن ذلك، فقد واجه عثمان صعوبة في السيطرة على الفساد الذي انتشر مع ازدياد حجم الدولة وامتدادها الجغرافي، ما أثر على استقرار حكمه. كان التحدي الأكبر له هو الحفاظ على الوحدة الداخلية للدولة بعد التوسع الكبير (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص. ٣٢).

٤. علي بن أبي طالب

كان نسق علي بن أبي طالب السياسي قائمًا على المبادئ الدينية، إذ سعى إلى إرساء العدل وتحقيق الاستقرار في الدولة. إلا أنه واجه تحديات كبرى نتيجة الفتن والانقسامات الداخلية التي نشأت عقب استشهاد عثمان. ركز علي على تحقيق العدالة، لكنه لم يتمكن

من تحقيق الاستقرار الكامل بسبب الصراعات السياسية الداخلية، مثل: معركة الجمل، ومعركة صفين (فلوسي، ٢٠١٨، ص. ٢٤).

مقارنة عامة:

- **أبو بكر الصديق:** ركز على توحيد الدولة وحمايتها من التحديات الداخلية، مثل: حروب الردة.
- **عمر بن الخطاب:** طور النظام الإداري ووضع أسسًا للحكم المستدام، وكان أكثر ابتكارًا في تطوير المؤسسات الإدارية.
- **عثمان بن عفان:** واجه تحديات داخلية أثرت على استقرار نسقه السياسي، ولاسيما مع الفساد والنزاعات القبلية.
- **علي بن أبي طالب:** حاول إعادة بناء الدولة وتحقيق العدالة، ولكنه واجه انقسامات داخلية حالت من دون تحقيق أهدافه السياسية بالكامل.

المبحث الثاني: دور النسق السياسي في بناء الدولة الإسلامية

الحوكمة الرشيدة عند عمر بن الخطاب

النسق السياسي عند عمر بن الخطاب كان قائما على مفهوم الحوكمة الرشيدة، إذ جمع بين المبادئ الإسلامية والنهج الإداري المبتكر لتحقيق العدل والاستقرار. أدرك عمر أن الحكم ليس مجرد سلطة، بل أمانة ومسؤولية أمام الله والشعب. في إحدى خطبه قال: "**أيها الناس، إنما أنا مثلكم، ولست بخيركم، ولكن الله جعلني فوقكم لأعدل بينكم**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٥).العدل كان الأساس في حوكمة عمر، إذ حرص على ضمان المساواة بين الجميع، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو الدينية. لم يتردد في محاسبة القادة إذا أساؤوا استعمال سلطتهم، وقال في إحدى المرات: "**إذا رأيتُ واليًا ظلم الناس ولم يرفعوا أصواتهم إليه، فاعلموا أن ذلك الوالي قد خان أمانته**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٤). كما اعتمد عمر الشفافية في إدارة شؤون الدولة، إذ كان يقدم نفسه للمحاسبة أمام الشعب. في موقف شهير، استوقفه أحد المسلمين قائلا: "**من أين لك هذا الثوب يا أمير المؤمنين؟**" فأجاب عمر بتوضيح أن ابنه عبد الله قد وهبه جزءًا من نصيبه، مما يعكس التزامه بالنزاهة والشفافية (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣١).

التنظيم الإداري (تأسيس الدواوين)

يُعد تأسيس نظام الدواوين أحد أبرز إنجازات عمر بن الخطاب في بناء الدولة الإسلامية، إذ كان هذا النظام الإداري المتقدم يهدف إلى تنظيم شؤون الدولة المتوسعة، وضمان كفاءة إدارتها. وقد شكلت الدواوين ركيزة أساسية في تحقيق الاستقرار الإداري، وتعزيز العدالة الاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة.

١. **ديوان الجند:** أسس عمر بن الخطاب ديوان الجند بهدف تسجيل أسماء الجنود، وضبط رواتبهم، وتحديد مخصصاتهم المالية. ساهم هذا النظام في تحسين كفاءة إدارة الجيش، مما ضمن استمرارية دعمه المالي وتعزيز قوته وقدرته على الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية. كما وفر هذا الديوان آلية منظمة لضمان حقوق الجنود، ما انعكس إيجابًا على استقرار المؤسسة العسكرية وأداء مهامها بكفاءة (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٢).

٢. **ديوان العطاء:** أنشأ عمر ديوان العطاء لتوزيع أموال بيت المال على المسلمين بشكل عادل، مع إعطاء الأولوية لمن ساهموا في بناء الدولة أو قدموا خدمات جليلة للإسلام. كان الهدف من هذا النظام تعزيز التكافل الاجتماعي ،وتقليل الفوارق الاقتصادية بين المسلمين. وقد عكس هذا المبدأ رؤية عمر في تحقيق العدالة الاقتصادية، إذ قال: "**لا أرى أحدًا أحق بهذا المال من أحد، إلا بما قدم لدين الله**" (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٥). أسهم هذا الديوان في تحقيق توزيع عادل للثروة، ما ساعد على استقرار المجتمع ،وتعزيز روح التضامن بين أفراده.

٣. **تسجيل الأراضي والخراج:** استحدث عمر بن الخطاب نظامًا إداريًا متقدمًا لإدارة الأراضي الزراعية في المناطق المفتوحة حديثًا، إذ تقرر الاحتفاظ بالأراضي الزراعية في أيدي أصحابها الأصليين مقابل دفع خراج للدولة. ساهم هذا النظام في ضمان استمرارية الإنتاج الزراعي، وزيادة موارد الدولة، من دون التسبب في اضطرابات اجتماعية بين السكان المحليين. كما أدى إلى تطوير نظام اقتصادي مستدام، استفادت منه الدولة الإسلامية في تعزيز استقرارها المالي والإداري (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣٥).

ساهمت هذه الإصلاحات الإدارية في تعزيز كفاءة إدارة الدولة الإسلامية، وضمان استقرارها السياسي والاقتصادي. أدى تنظيم الدواوين إلى تطوير نموذج إداري متكامل، مكّن الدولة الإسلامية من التوسع والازدهار، مع الحفاظ على العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي داخل المجتمع.

تعزيز الوحدة بين القبائل والمناطق المختلفة

شكل تعزيز الوحدة بين القبائل والمناطق المختلفة أحد الأهداف الرئيسة للنسق السياسي الذي تبناه عمر بن الخطاب، ولاسيما في ظل التوسع الجغرافي للدولة الإسلامية وضمها لشعوب وثقافات متعددة. وقد اعتمد عمر استراتيجيات فاعلة لضمان تماسك الأمة الإسلامية، مستندًا إلى مبادئ العدل والمساواة، واعتماد الهوية الإسلامية رابطا يوحد مختلف الفئات الاجتماعية.

١. القضاء على العصبيات القبلية

سعى عمر إلى القضاء على النزعات القبلية التي كانت تهدد وحدة المسلمين، مشددًا على أهمية تجاوز الانتماءات القبلية لصالح الهوية الإسلامية الجامعة. قال في إحدى خطبه: "لا تجعلوا العصبية تعود فتفرقوا بعد أن جمع الله قلوبكم على الإسلام" (الشيخ، ٢٠١٥، ص ١١٠). كما أكد أن التفاضل بين الأفراد لا يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح، مشيرًا إلى أن: "**ليس لعربي فضل على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٣٦).

ومن الأمثلة العملية على ذلك، عزله لخالد بن الوليد عن قيادة الجيش، على الرغم من شعبيته الكبيرة، حتى لا تتحول القيادة إلى مصدر للنزاع القبلي، ولضمان خضوع الجميع لسلطة الدولة لا لولاءاتهم الشخصية (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٤).

٢. ترسيخ الهوية الإسلامية كوحدة جامعة

اعتمد عمر الهوية الإسلامية أساسا لتوحيد الأمة، مؤكدًا أن الولاء للإسلام يجب أن يعلو فوق جميع الانتماءات الأخرى. في رسائله إلى الولاة، كان يشدد على أن الحكم يجب أن يستند إلى مبادئ العدل والإسلام، وليس إلى اعتبارات قبلية أو عرقية (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٨). كما أمر بفرض نظام موحد للمكاتبات الرسمية، إذ تكون اللغة العربية هي لغة الإدارة، مما ساهم في توحيد الهوية الثقافية للدولة (الطبري، ١٩٩٠، ج ٤، ص ٢٢٠).

٣. تعزيز الإدارة اللامركزية لضمان مشاركة الجميع

تبنى عمر بن الخطاب نظامًا إداريًا مرنًا يقوم على اللامركزية،فقد عين ولاة محليين لإدارة شؤون الأقاليم المختلفة، مع التزامهم برفع تقارير دورية إلى مركز الدولة في المدينة المنورة. ساعد هذا النظام في تحقيق العدالة الإدارية ،وتعزيز الشعور بالانتماء بين مختلف الفئات داخل الدولة (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٣٩).

ومن الأمثلة البارزة، تعيينه لعمرو بن العاص واليًا على مصر ،إذ منحه صلاحيات واسعة لإدارة شؤون الإقليم، مما ساعد في تحقيق الاستقرار المحلي مع الحفاظ على وحدة الدولة (ابن سعد، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٣٤٥).

٤. سياسات التعايش مع الشعوب المفتوحة

حرص عمر على وضع سياسات تضمن التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في المناطق المفتوحة، مثل: الشام والعراق ومصر. وقد أصدر تعليمات صارمة بضرورة احترام حقوق أهل الذمة، ومنحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية من دون اضطهاد أو تمييز. قال في وصيته لولاته: "**أوصيكم بأهل الذمة خيرًا، فإنهم جيرانكم وعهد الله في أعناقكم**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٨). ومن أهم الأمثلة على ذلك، معاهدته مع أهل القدس، المعروفة

بـ"**العهدة العمريـة**"، والتي ضمنت للمسيحيين حقوقهم الدينية وأمّنتهم على كنائسهم وأموالهم مقابل دفع الجزية (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ٧، ص ٥٤).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للنسق السياسي في الخطاب العمري

شكل الخطاب السياسي لعمر بن الخطاب انموذجًا فريدًا في الإدارة والمساءلة، إذ انعكست مبادئ الشفافية والعدل في خطبه ورسائله السياسية، كما أسهم في تطوير نظم إدارية عززت استقرار الدولة الإسلامية. يتناول هذا المبحث تحليل خطبه المرتبطة بالمحاسبة السياسية، ورسائله إلى قادة الجيوش، ودوره في تنظيم التقويم الهجري أداة سياسية وإدارية.

تحليل خطب عمر المرتبطة بالمحاسبة السياسية

مثلت خطب عمر بن الخطاب منهجًا متكاملًا لمحاسبة الحاكم، فقد كان يؤمن بأن مسؤولية القيادة لا تعني التفرد بالسلطة، بل تستوجب الخضوع للمساءلة والمحاسبة من الأمة. ومن أهم خطبه في هذا السياق، خطبته الشهيرة في بداية خلافته، إذ قال:"**أيها الناس، من رأى فيَّ اعوجاجًا فليقوّمه**"، فرد عليه رجل من الحضور: "**لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا**". لم يغضب عمر من هذا الرد، بل قال: "**الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوّم عمر بسيفه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

تعكس هذه الخطبة جوهر النسق السياسي عند عمر، القائم على الشفافية والرقابة الشعبية. وقد أكد هذا المبدأ في خطبته الأخرى، حين قال: "**لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٢).

أمثلة تطبيقية على المحاسبة السياسية

في حادثة شهيرة، صعد عمر المنبر يومًا مرتديًا ثوبًا جديدًا، فوقف أحد الصحابة يسأله: "**يا أمير المؤمنين، من أين لك هذا الثوب، وقد علمنا أن نصيبك من بيت المال لا يكفي لذلك؟**"، فرد عمر قائلًا: "**إن ابني عبد الله أعطاني نصيبه، فاجتمع لي ثوب كامل**" (ابن سعد، ٢٠٠١، ج ٣، ص ٣٥٦). عند تعيين ولاته، كان يطلب منهم تقديم تقرير مالي عن ممتلكاتهم قبل الولاية وبعدها، وذلك لضمان عدم استغلال السلطة لتحقيق مكاسب شخصية (ابن الجوزي، ٢٠٠٤، ص ٩٨).

رسائله إلى قادة الجيوش وأثرها في القيادة السياسية

تميزت رسائل عمر بن الخطاب إلى القادة العسكريين بأسلوب يجمع بين الصرامة في إدارة الدولة والمرونة في التعامل مع القضايا الميدانية، إذ كانت هذه الرسائل أداة فاعلة لتوجيه القيادات وضبط سلوكهم وفق المبادئ الإسلامية.

انموذج من رسائله العسكرية

في إحدى رسائله إلى سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، كتب عمر:"**أما بعد، فأوصيك ومن معك من الجند بتقوى الله في كل حال، فإن تقوى الله هي العدة على العدو، وهي الحصن من كل فتنة. لا تغلوا ولا تخونوا، ولا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا، فإنما جئنا هداة لا جباة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٩).

يعكس هذا التوجيه البعد الإنساني في النسق السياسي لعمر، إذ كانت الفتوحات الإسلامية قائمة على مبادئ العدل، وليس على التوسع القسري أو فرض الهيمنة العسكرية.

محاسبة القادة العسكريين

لم يكن عمر يتسامح مع أي تجاوزات من القادة العسكريين، وكان يشدد على ضرورة أن يكونوا قدوة في العدل والاستقامة. ففي رسالة إلى أحد ولاته، كتب:"**إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا لتتكبروا عليهم. فإن سمعت أن أحدًا منكم قد ظلم أحدًا، لأخذن حقه منكم ولو كان من أقرب الناس إليّ**" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).

ومن الأمثلة العملية، عزله لخالد بن الوليد من قيادة الجيش، على الرغم من انتصاراته المتعددة، عندما لاحظ ميل بعض الجند لشخصه بدلًا من مبدأ الطاعة للدولة (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٧).

رسائل عمر كانت تؤكد على الالتزام بمحاسبة القادة إذا أخطأوا أو أساؤوا استعمال سلطتهم. في رسالة إلى أحد ولاته كتب: "إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا لتتكبروا عليهم. فإن سمعت أن أحدا منكم قد ظلم أحدا، لأخذن حقه منكم ولو كان من أقرب الناس إليّ" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).هذه الرسائل عززت الولاء للدولة الإسلامية وجعلت قادة الجيوش ينظرون إلى أنفسهم كجزء من نظام يخدم الأمة بدلا من السعي لتحقيق مصالح شخصية.

تنظيم التقويم الهجري كأداة سياسية وإدارية

يُعد وضع التقويم الهجري أحد الإنجازات الإدارية الكبرى لعمر بن الخطاب، إذ واجهت الدولة الإسلامية مشكلة عدم وجود نظام زمني موحد، مما أدى إلى ارتباك في إدارة شؤون الدولة.

قرار اعتماد الهجرة كنقطة بداية للتقويم

في جلسة شورى حضرها كبار الصحابة، طُرحت عدة خيارات لتحديد بداية التقويم، مثل: مولد النبي ﷺ أو بدء الوحي، لكن عمر قال:"**الهجرة فرّقت بين الحق والباطل، فلنجعلها مبدأ لتقويمنا**" (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٢٧).وقد أدى هذا القرار إلى تعزيز استقلالية الدولة الإسلامية عن التقاويم الفارسية والرومانية التي كانت مستعملة آنذاك.

البعد الإداري لتنظيم التقويم

- ساهم التقويم الهجري في تحديد مواعيد دفع الزكاة والخراج ،وتنظيم الحملات العسكرية، وساعد على تنظيم الموارد المالية (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).
- أصبح التقويم أداة لتوثيق المراسلات والاتفاقيات الرسمية، مما أدى إلى تحسين الشفافية في الإدارة (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).

البعد السياسي لاعتماد التقويم الهجري

- عزز الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع، إذ أصبح الزمن الإسلامي مرتبطًا بالهجرة كونها حدثًا مفصليًا في تاريخ الأمة.
- ساهم في ترسيخ مركزية القيادة في المدينة المنورة،إذ أصبحت القرارات الصادرة عن دار الخلافة مرتبطة بزمن موحد يعكس وحدة الدولة (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٤٣).

الخاتمة

أهم النتائج والأنساق المضمرة في الخطاب العمري

١. الأنساق المضمرة في الخطاب العمري

كشفت الدراسة عن تداخل مجموعة من الأنساق الفكرية والعملية في خطاب عمر بن الخطاب، إذ شكلت هذه الأنساق إطارًا شاملاً للحكم والإدارة في الدولة الإسلامية. ومن أهم هذه الأنساق:

أ. النسق الديني

يُعد النسق الديني أحد المكونات الأساسية في الخطاب العمري، إذ استندت سياساته إلى المبادئ الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. تمثل هذا النسق في التأكيد على نقاء العقيدة، وضرورة الالتزام بتعاليم الإسلام في الحكم والإدارة. في خطبة له، قال عمر: "**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله**" (ابن تيمية، ١٩٩٨، ص ١١٢). وفي رسالته إلى أبي موسى الأشعري، أكد على ضرورة الرجوع إلى القرآن والسنة في القضاء، قائلاً: "**اعرف الأمثال والأشباه، وقس الأمور بنظائرها، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فاحكم به**" (ابن القيم، ٢٠٠١، ص ٣٧).

ب. النسق الاجتماعي

يركز النسق الاجتماعي في خطاب عمر بن الخطاب على قيم العدالة والتكافل الاجتماعي، إذ سعى إلى تحقيق التوازن بين فئات المجتمع المختلفة، بما في ذلك المسلمين وغير المسلمين. عند رؤيته لرجل مسن من أهل الذمة يتسول، أمر بصرف راتب له من بيت المال، قائلاً: "ما أنصفناك إن أكلنا شبيبتك ثم ضيعناك في شيبتك" (ابن سعد، ٢٠٠١، ج

٣، ص ٢٧٦). وفي توزيع الأموال، قال: "**والله، ما أنا بأحق بهذا المال منكم، إلا أني على ثغركم أقاتل عدوكم وأقسم فيكم فيأكم**" (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٢).

ج. النسق السياسي

تجلى النسق السياسي في الخطاب العمري عبر حرصه على إقامة دولة قوية قائمة على العدل والمساءلة. كان يؤمن بأن الحاكم مسؤول أمام الأمة، وأرسى نظامًا إداريًا متطورًا لتنظيم شؤون الدولة.في خطبة مشهورة قال: "**أيها الناس، من رأى فيَّ اعوجاجًا فليقوّمه**"، فرد أحد الصحابة: "**لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا**". فقال عمر: "**الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه**" (العباس، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

فضلا عن تأسيس عمر الدواوين لضمان إدارة أكثر كفاءة للدولة، مثل: ديوان الجند لضبط شؤون الجيش، وديوان العطاء لتنظيم توزيع الأموال (فلوسي، ٢٠١٨، ص ٣٥).

كما أنّ عمر اعتمد التقويم الهجري إجراء إداريا وسياسيا لضبط المعاملات الرسمية في الدولة، مؤكدًا: "**الهجرة فرّقت بين الحق والباطل، فلنجعلها مبدأ لتقويمنا**" (بوهزة وساهل، ٢٠٢١، ص ٤٣).

٢. دور الأنساق في تحقيق أهداف الخطاب العمري

ساهمت الأنساق المضمرة في الخطاب العمري في تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي عززت استقرار الدولة الإسلامية وفاعليتها.

أ. تحقيق الوحدة والانسجام

ساهمت الأنساق الدينية والاجتماعية في تعزيز اللحمة الداخلية للدولة الإسلامية، فقد ركزت على إزالة الفوارق القبلية ،وتعزيز مبدأ الأخوة الإسلامية. أكد عمر على عدم التفاضل بين المسلمين إلا بالتقوى، قائلاً: "**سووا بين الناس في وجوههم وألسنتهم، حتى لا يطمع قوي في باطله ولا ييأس ضعيف من حقه**" (ابن الجوزي، ٢٠٠٤، ص ٩٨).

ب. تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية

تجسدت العدالة في سياسات عمر بن الخطاب التي ركزت على التوزيع العادل للثروات، ومحاسبة المسؤولين، وتعزيز الشفافية في الحكم. كان يطلب من ولاته تقديم تقرير مالي عند توليهم الحكم وعند مغادرتهم، لضمان عدم استغلال السلطة (الذهبي، ٢٠٠٣، ص ٢١٧). في إحدى خطبه قال: "**لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم**"، في إشارة إلى أهمية الرقابة الشعبية على الحاكم (الطماوي، ١٩٩٧، ص ٢٤٥).

ج. ترسيخ قيم الحكم الرشيد

اعتمد عمر الشفافية والمساءلة في إدارة الدولة، مما عزز ثقة الرعية في قيادته ،وجعل العدل أساس الحكم. أرسل إلى أحد ولاته قائلاً: "**إنما وليتكم على الناس لتعدلوا بينهم، لا**

لتتكبروا عليهم، فإن سمعت أن أحدًا منكم قد ظلم أحدًا، لأخذن حقه منه ولو كان من أقرب الناس إليّ" (فاطمة عيسى علي، ٢٠١٠، ص ٨٠).

د. تعزيز الاستقرار الداخلي والتوسع الخارجي

مكنت السياسات الإدارية المبتكرة والرسائل الموجهة إلى قادة الجيوش من تحقيق استقرار داخلي للدولة مع نجاح الفتوحات الخارجية التي رسخت هيمنة الدولة الإسلامية. في رسالته إلى سعد بن أبي وقاص، شدد على المبادئ الأخلاقية في الحرب، قائلاً: "**لا تغلوا ولا تخونوا، ولا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا، فإنما جئنا هداة لا جباة**" (آل عيسى، ٢٠٠١، ص ٩٩).

يُظهر تحليل الخطاب العمري أنه كان قائمًا على أسس دينية، واجتماعية، وسياسية متكاملة، إذ أسهمت هذه الأنساق في بناء دولة إسلامية قوية تعتمد مبادئ العدالة والمساءلة. وقد شكلت هذه المبادئ أساس الحكم الرشيد الذي ضمن تحقيق الوحدة المجتمعية، والعدالة الاجتماعية، والاستقرار السياسي والعسكري.

التوصيات

1. أهمية دراسة الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية تُتضح هذه الدراسة ضرورة التوسع في البحث حول الأنساق المضمرة في الخطابات الإسلامية، إذ تُعد هذه الأنساق أدوات تحليلية فاعلة لفهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي أنتجت فيها النصوص. وتتمثل أهم التوصيات في:

أ. التوسع في دراسة الخطابات الإسلامية

يوصى بإجراء المزيد من الدراسات التي تركز على تحليل خطب الخلفاء الراشدين، والعلماء المسلمين، والمفكرين الإسلاميين، بهدف استكشاف الديناميكيات الفكرية التي وجهت قراراتهم وسلوكهم. يتطلب ذلك التركيز على الأنساق الدينية والاجتماعية والسياسية التي شكلت مضمون خطاباتهم. دراسة خطب الخلفاء الراشدين، مثل: خطاب عمر عند توليه الخلافة: "**أما بعد، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني...**" (ابن كثير، ١٩٩٧، ص ٨٧).

ب. دراسة تأثير الأنساق المضمرة على المجتمعات الإسلامية

ينبغي تحليل كيفية تأثير الأنساق الدينية والاجتماعية والسياسية على تشكيل البنية المجتمعية للدولة الإسلامية، ودورها في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي، إلى جانب كيفية توظيف هذه الأنساق لمواجهة التحديات المختلفة، والتأثير الاجتماعي لخطاب عمر بن الخطاب حول العدالة الاجتماعية: "**والله، لو أن بغلة عثرت بشط الفرات، لكنت مسؤولًا عنها لماذا لم أُعبّد لها الطريق**" (ابن سعد، ٢٠٠١، ص ٣٢٢).

٢. تطبيق النقد الثقافي على نصوص أخرى في التراث الإسلامي

يسهم النقد الثقافي في الكشف عن الأنساق المضمرة داخل النصوص الإسلامية، مما يساعد على تحليل التحولات الاجتماعية والفكرية عبر العصور.

أ. تحليل نصوص الفقهاء والمفكرين

يمكن توظيف النقد الثقافي لدراسة كتب الفقهاء مثل: أبي حنيفة والشافعي، وكذلك مؤلفات العلماء والمفكرين مثل: ابن خلدون، وابن تيمية، بهدف تحليل الخطابات الفقهية والفكرية التي أسهمت في تشكيل الفكر الإسلامي. تحليل نصوص ابن خلدون حول العمران البشري، إذ يقول: "**الظلم مؤذن بخراب العمران**" (ابن خلدون، ١٩٨١، ص ٢١٥)، مما يعكس النسق الاجتماعي والاقتصادي في تحليله لتراجع الحضارات.

ب. استعمال النقد الثقافي لفهم التطورات الاجتماعية

يمكن توظيف النقد الثقافي لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ الإسلامي، وذلك عبر دراسة الخطابات والنصوص التي أنتجت في مختلف العصور. دراسة رسائل الفقهاء حول الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدولة العباسية، مثل: رسالة الإمام الشافعي حول آداب الحاكم في الحكم (الشافعي، ٢٠٠٣، ص ٥٤).

جـ. تقديم رؤى معاصرة

يمكن توظيف دراسة الأنساق الثقافية في الخطابات الإسلامية لتقديم رؤى حديثة حول كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية في معالجة قضايا العصر الحالي، مثل: العدالة الاجتماعية، والحكم الرشيد، وقضايا حقوق الإنسان. ودراسة كيفية تطبيق مبدأ الشورى الإسلامي في النظم الديمقراطية الحديثة، استنادًا إلى قول الله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ (الشورى: ٣٨)، وتطبيقاته في الفكر السياسي الإسلامي (القرضاوي، ٢٠١٠، ص ٨٨).

توصي هذه الدراسة بأهمية التوسع في تحليل الخطابات الإسلامية من منظور الأنساق المضمرة، وذلك لفهم أعمق للأبعاد الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شكلت هذه الخطابات. كما تؤكد أهمية تطبيق النقد الثقافي على النصوص الفقهية والفكرية، مما يتيح تقديم رؤى معاصرة تعزز دور القيم الإسلامية في مواجهة تحديات العصر الحديث.

قائمة المراجع

آل عيسى، ع. م. (٢٠٠١). *دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية* [رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة]. المكتبة الشاملة.

الطماوي، س. م. (١٩٩٧). عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: دراسة مقارنة. القاهرة: دار النهضة العربية.

العباس، ع. الطيب. (٢٠٠٢). الآثار النقدية والأدبية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه [رسالة ماجستير، جامعة أم القرى].

فاطمة عيسى علي. (٢٠١٠). عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجهوده الدعوية [رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية]. معرفة.

بوهزة، إ.، وساهل، م. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية: المفهوم والاشتغال. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٥(٢)، ٢٣-٤٥.

فلوسي، م. (٢٠١٨). حصيلة البحث العلمي والدرس الفكري في قضايا الخطاب الديني الإسلامي: قائمة مكتبية مختارة. أكاديميا.

إكيدر، ع. ر. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ٦٨، ٩-٢١.

المعمري، ك. أ. (٢٠٢١). الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية العمانية. مجلة الخليل للدراسات اللغوية والأدبية.

سعدوني، ي. (٢٠٢٤). الخطاب الثقافي المضمَر في روايات عمرو عبد الحميد. مجلة الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

يعقوب، إ. أ.، وقدوري، ح. ك. (٢٠٢٤). دور الاقتران الصوتي في تنشيط الأنساق المضمرة في النصوص السردية. مجلة الفنون والعلوم الإنسانية.

الشيخ، ع. س. (٢٠١٥). عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم. طريق الإسلام.

مسلم، م. (١٩٨٧). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.

البخاري، م. (١٩٨٧). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.

ابن خلدون، ع. (١٩٨١). المقدمة. بيروت: دار الفكر.

ابن سعد، م. (٢٠٠١). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إ. (١٩٩٧). البداية والنهاية. بيروت: دار المعارف.

ابن الجوزي، ع. (٢٠٠٤). سيرة عمر بن الخطاب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، ش. (٢٠٠١). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: دار الفكر.

ابن تيمية، أ. (١٩٩٨). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. القاهرة: دار الفكر الإسلامي.

الذهبي، ش. (٢٠٠٣). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، ي. (٢٠١٠). الشورى والديمقراطية في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة.

الشافعي، م. (٢٠٠٣). الرسالة. بيروت: دار الفكر.

علي، م. (٢٠١٠). الشورى في العهد الإسلامي. الرياض: دار الفكر.

السيوطي، ج. (٢٠٠٢). تاريخ الخلفاء. القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، م. ج. (٢٠٠٣). لسان العرب (ط. ٣). دار صادر.

References

Al-Issa, A. M. (2001). A Critical Study of the Narrations Concerning the Personality of Umar ibn al-Khattab and His Administrative Policies [Doctoral Dissertation, Islamic University of Madinah]. Al-Maktabah al-Shamila.

Al-Tamawi, S. M. (1997). Umar ibn al-Khattab and the Foundations of Modern Politics and Administration: A Comparative Study. Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiya.

Al-Abbas, A. Al-Tayyib (2002). The Critical and Literary Works of Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him) [Master's Thesis, Umm al-Qura University].

Fatima Issa Ali (2010). Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him) and His Da'wah Efforts [Master's Thesis, Omdurman Islamic University]. Ma'rifa.

Bouhaza, I., and Sahil, M. (2021). Cultural Patterns: Concept and Application. Journal of Humanities and Social Sciences, 15(2), 23-45.

Flousi, M. (2018). The Outcome of Scientific Research and Intellectual Study on Issues of Islamic Religious Discourse: A Selected Library List. Academia.

Ikider, A. R. (2021). Implicit Cultural Patterns in Ancient Arabic Proverbs. Journal of Generation of Literary and Intellectual Studies, 68, 9-21.

Al-Maamari, K. A. (2021). Implicit Patterns in Omani Folk Proverbs. Al-Khalil Journal of Linguistic and Literary Studies.

Saadouni, Y. (2024). Implicit Cultural Discourse in the Novels of Amr Abdel Hamid. Journal of Social and Human Studies.

Yaqoub, I. A., and Qaddouri, H. K. (2024). The Role of Phonetic Conjunction in Activating Implicit Patterns in Narrative Texts. Journal of Arts and Humanities.

Al-Sheikh, A. S. (2015). Omar Ibn Al-Khattab: The Great Rightly Guided Caliph and the Just and Merciful Imam. Islam Way.

Muslim, M. (1987). Sahih Muslim. Edited by: Muhammad Fuad Abdel Baqi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Al-Bukhari, M. (1987). Sahih Al-Bukhari. Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. Dar Tawq al-Najat.

Ibn Khaldun, A. (1981). Al-Muqaddimah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Sa'd, M. (2001). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Kathir, I. (1997). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Beirut: Dar al-Ma'arif.

Ibn al-Jawzi, A. (2004). Sirat 'Umar ibn al-Khattab. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn al-Qayyim, Sh. (2001). I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Taymiyyah, A. (1998). Al-Siyasah al-Shar'iyyah fi Islah al-Ra'i wa al-Ra'iyyah. Cairo: Dar al-Fikr al-Islami.

Al-Dhahabi, Sh. (2003). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Qaradawi, Y. (2010). Al-Shura wa al-Dimuqratiyyah fi al-Islam. Cairo: Maktabat Wahbah.

Al-Shafi'i, M. (2003). Al-Risalah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ali, M. (2010). Al-Shura fi al-'Ahd al-Islami. Riyadh: Dar al-Fikr.

Al-Suyuti, J. (2002). Tarikh al-Khulafa'. Cairo: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Ibn Manzur, M. J. (2003). Lisan al-'Arab (3rd ed.). Dar Sader.